507

كيف تهزم السلطة ضحاياها دون تعذيب

ص8

أسود الأطلس يزأرون عالميًا بقفزة تاريخية للمركز السادس

ص11

مصر تسعى إلى إنهاء «إعلام الكرافتات» بتوجيهات رئاسية

ص5

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الجمعة 2026/06/19 - 04 المحرم 1448

السنة 49 العدد 13839

Friday 19/06/2026

49th Year, Issue 13839

www.alarab.co.uk

ما الذي قد يفشل اتفاق السلام الأميركي - الإيراني خلال الستين يوماً المقبلة؟

النووي والعقوبات ولبنان: الاختبارات الحقيقية للتفاهم بين واشنطن وطهران

واشنطن - رغم الأجواء الإيجابية التي رافقت توقيع مذكرة التفاهم بين الولايات المتحدة وإيران، وما حملته من مؤشرات على إمكانية إنهاء الحرب التي اندلعت قبل أشهر وإطلاق مسار تفاوضي جديد، فإن الطريق نحو اتفاق سلام شامل لا تزال مليئة بالعقبات السياسية والأمنية والفنية.

ونجح الاتفاق الذي وقعه الرئيس الأميركي دونالد ترامب ونظيره الإيراني مسعود بزشكيان في وقف التصعيد العسكري وفتح نافذة للحوار، لكنه رحّل أكثر الملفات حساسية وتعقيدا إلى جولات التفاوض المقبلة، ما يجعل فرص التوصل إلى تسوية نهائية رهينة بقدرة الطرفين على تجاوز خلافات عميقة ومتراكمة.

وتتجه الأنظار الآن إلى مهلة الستين يوما التي نصت عليها مذكرة التفاهم للتوصل إلى اتفاق نهائي، غير أن غالبية المراقبين يرون أن هذه الفترة قد لا تكون كافية لحل الملفات العالقة التي تراكمت خلال سنوات طويلة من العداء والصراع. فالمفاوضات المقبلة لن تقتصر على تثبيت وقف التصعيد، بل ستتناول قضايا تمس جوهر الخلاف بين الطرفين، وفي مقدمتها البرنامج النووي الإيراني والعقوبات الاقتصادية ومستقبل النفوذ الإقليمي لطهران.

ويبرز الملف النووي باعتباره التحدي الأكبر أمام أي تسوية محتملة. فالرئيس الأميركي يقدّم الحد من القدرات النووية الإيرانية باعتباره الهدف الرئيسي للحرب وللمسار التفاوضي الحالي، بينما تعتبر طهران أن الحفاظ على حقها في تطوير برنامج نووي سلمي يشكل خطا أحمر لا يمكن تجاوزه.

> **مذكرة التفاهم نجحت في تأجيل المواجهة وفتحت الباب أمام الدبلوماسية، لكنها لم تعالج جذور الخلافات الأساسية**

وبين هذين الموقفين تبرز مجموعة من القضايا التقنية والسياسية شديدة الحساسية، وفي مقدمتها مصير مخزون اليورانيوم المخصب الذي راكمته إيران خلال السنوات الماضية.

الانتكاسة واردة

وتدفع واشنطن باتجاه التخلص من هذا المخزون عبر نقله إلى الخارج أو تدميره، باعتبار أن بقاءه داخل إيران يتيح لها الاحتفاظ بقدرة سريعة على استئناف الأنشطة المرتبطة بإنتاج السلاح النووي.

وفي المقابل، ترفض طهران هذه الطروحات، لكنها تبدي استعدادا لمناقشة خفض مستويات التخصيب أو وضع المخزون تحت ترتيبات رقابية معينة. غير أن الفجوة بين الموقفين لا تزال واسعة، الأمر الذي يجعل هذا الملف الاختبار الأكثر صعوبة أمام أي اتفاق نهائي.

وإلى جانب الملف النووي، يشكل مضيق هرمز اختبارا آخر لمدى قدرة الطرفين على ترجمة التفاهمات السياسية إلى ترتيبات عملية. فالاتفاق ينص على إعادة فتح المضيق أمام حركة الملاحة الدولية، إلا أن الأسئلة لا تزال قائمة بشأن طبيعة الإدارة المستقبلية لهذا الممر البحري الحيوي.

وتؤكد الولايات المتحدة أن الملاحة يجب أن تكون حرة ومن دون قيود أو رسوم، بينما ترى إيران أن الحرب منحتها نفوذا جديدا في المضيق وأن لها الحق في الاحتفاظ بدور مؤثر في تنظيم الحركة عبره.

وتشكل العقوبات الاقتصادية بدورها إحدى أكثر القضايا تعقيدا في المفاوضات المرتقبة. فإيران تسعى إلى رفع سريع للعقوبات واستعادة إمكانية الوصول إلى أصولها المالية المجمدة في الخارج، معتبرة أن أي تنازلات نووية أو أمنية يجب أن تقابلها مكاسب اقتصادية ملموسة وفورية.

وفي المقابل، تتمسك الإدارة الأميركية بمبدأ التدرج، وترى أن رفع العقوبات يجب أن يكون مرتبطا بمستوى التزام إيران بتنفيذ تعهداتها.

وتبرز إسرائيل باعتبارها عاملا آخر قد يعقد المشهد. فعلى الرغم من أن الاتفاق الأميركي الإيراني يتضمن ترتيبات مرتبطة بالجبهة اللبنانية، فإن الحكومة الإسرائيلية تؤكد أنها غير ملزمة بأي تفاهمات تحد من عملياتها العسكرية ضد حزب الله.

ويثير هذا الموقف مخاوف من أن يؤدي أي تصعيد جديد في لبنان إلى نسف أجواء التهدئة وإعادة التوتر إلى الواجهة.

ولا تقتصر الصعوبات على مضمون الملفات المطروحة، بل تمتد أيضا إلى اختلاف منهجية التفاوض بين الطرفين. فالرئيس ترامب معروف برغبته في تحقيق نتائج سريعة وإبرام صفقات خلال فترات زمنية قصيرة، بينما يعتمد الإيرانيون تقليديا على مفاوضات طويلة ومعقدة تستند إلى التفاصيل الفنية والقانونية.

لكن العقبة الأعمق قد تبقى مرتبطة بانعدام الثقة المتبادل. فالإيرانيون ينظرون بريبة إلى إدارة ترامب بعد المواجهات العسكرية الأخيرة، ويتساءلون عن مدى التزام واشنطن بأي اتفاق مستقبلي.

وفي المقابل، تشكك الولايات المتحدة في نوايا طهران وتخشى أن تستخدم المفاوضات لكسب الوقت أو تخفيف الضغوط الاقتصادية دون تقديم تنازلات جوهرية.

وتبدو مذكرة التفاهم الحالية أقرب إلى إطار لاحتواء التصعيد وشراء الوقت منها إلى اتفاق سلام مكتمل الأركان. فقد نجحت في وقف المواجهة العسكرية وفتحت نافذة للدبلوماسية، لكنها تركت القضايا الأكثر حساسية معلقة إلى جولات تفاوضية شاقة. ولذلك لن يُقاس نجاح الاتفاق بقدرته على تثبيت الهدوء خلال الأسابيع المقبلة فحسب، بل بمدى قدرة واشنطن وطهران على تقديم تنازلات متبادلة في ملفات ظلت لعقود عنوانا للصراع بينهما.

السعودية تطالب برقابة صارمة على النووي الإيراني بعد اتفاق السلام

فيينا - شددت المملكة العربية السعودية على أن نجاح الأميركي - الإيراني الأخير لن يُقاس فقط بقدرته على إنهاء الحرب أو خفض التوترات الإقليمية، بل بمدى نجاحه في معالجة الملف الذي تعتبره الرياض الأكثر حساسية بالنسبة إلى أمن المنطقة، وهو البرنامج النووي الإيراني.

ومع انتقال واشنطن وطهران إلى مرحلة جديدة من المفاوضات تمتد ستين يوماً بهدف التوصل إلى اتفاق نهائي، تضع السعودية مسألة الرقابة الدولية الصارمة وآليات التحقق المستدامة في صدارة أولوياتها، باعتبارها الضمانة الأساسية لمنع أي انحراف محتمل للبرنامج النووي الإيراني نحو الاستخدامات العسكرية.

وقد عبّر وزير الخارجية السعودي الأمير فيصل بن فرحان بوضوح عن هذا الموقف، مؤكداً أن التفاصيل الفنية للمفاوضات المقبلة ستكون العامل الحاسم في تحديد مدى نجاح الاتفاق.

وبالنسبة إلى الرياض، لا تكفي التعهدات السياسية وحدها لطمأنة دول المنطقة، بل يجب أن تقترن بإجراءات عملية وآليات رقابية واضحة وقابلة للتنفيذ تتيح للمجتمع الدولي التحقق بصورة مستمرة من التزام إيران بتعهداتها النووية.

ويأتي هذا الموقف في وقت تسعى فيه الولايات المتحدة وإيران إلى البناء على مذكرة التفاهم التي وقعها الرئيس الأميركي دونالد ترامب والرئيس الإيراني مسعود بزشكيان، والتي أنهت عملياً مرحلة المواجهة العسكرية وفتحت الباب أمام مفاوضات جديدة بشأن البرنامج النووي والعقوبات الاقتصادية وقضايا الأمن الإقليمي.

وبينما رحبت الرياض بالتوجه نحو الحلول الدبلوماسية وخفض التصعيد، فإنها تنظر بحذر إلى المرحلة المقبلة، إدراكاً منها أن أكثر القضايا تعقيداً لم تُحسم بعد.

وتعتبر السعودية أن أحد أبرز الاختبارات التي ستواجه المفاوضات يتمثل في كيفية التعامل مع مخزون إيران من اليورانيوم عالي التخصيب. فالمستويات التي بلغها التخصيب خلال السنوات الماضية أثارت مخاوف واسعة لدى العديد من الدول، إذ يرى خبراء غربيون أن بعضها يقترب من النسب المطلوبة لإنتاج مواد يمكن استخدامها في تصنيع الأسلحة النووية.

ومن هنا يبرز اهتمام الرياض بالتأكد من وجود التزامات واضحة بشأن التخلص من هذه المواد أو خفض نسبة تخصيبها وإخضاعها لرقابة دولية دقيقة.

وفي هذا السياق، أشار الأمير فيصل بن فرحان إلى أهمية معرفة الآليات التي ستُعتمد للتحقق من التزامات إيران المتعلقة بالتخصيب، وكذلك الإجراءات الخاصة بالتعامل مع المواد النووية الحساسة.

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير

من المنتصر في هذه الحرب؟

المشهد الذي انبثق من قصر فرساي كان أشبه بلوحة فنية تحمل في طيّاتها أكثر من قراءة. على طاولة احتفالية، وقف الرئيس دونالد ترامب إلى جانب نظيره الفرنسي إيمانويل ماكرون، ووقّع مذكرة تفاهم مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية. في تلك اللحظة، وبعد ثلاثة أشهر ونيف من حرب مكلفة أُطلق عليها اسم "الغضب الملحمي"، بدأ جدل لم يهدأ منذ ذلك الحين: من انتصر في هذه الحرب؟

للمرّة الأولى منذ عقود، أُجبرت واشنطن وطهران على الجلوس إلى طاولة مفاوضات مباشرة، ليس تحت قبة الأمم المتحدة في نيويورك، بل في جنيف، وبوساطة باكستانية. المشهد يبدو، للوهلة الأولى، وكأنه انتصار للدبلوماسية الإيرانية التي صمدت في وجه عاصفة عسكرية أميركية – إسرائيلية غير مسبوقة. لكن السؤال الأعمق الذي يطرح نفسه اليوم ليس "من رفع راية النصر في ساحة المعركة؟" بل "من أعاد هندسة قواعد اللعبة برمّتها؟"

في طهران، كانت الآلة الدعائية تعمل بكامل طاقتها. رئيس البرلمان محمد باقر قاليباف وصف الاتفاق بأنه "خطوة طويلة نحو النصر النهائي"، والرئيس مسعود بزشكيان تحدث عن "عالم مختلف" سينبثق من هذا الفهم المشترك. الحجة الإيرانية واضحة: النظام بقي في مكانه، النفوذ الإقليمي لم ينهر، والعقوبات في طريقها للرفع، ولبنان دخل في إطار التفاهم، و"المقاومة" أثبتت أنها ليست مجرد شعار.

لكن هذه الادعاءات تصطدم بحائط الحقائق على الأرض. فالحرب لم تكن مجرد مواجهة عسكرية تقليدية، بل كانت عملية جراحية دقيقة استهدفت العمود الفقري للقوة الإيرانية. وفقا لتقديرات القيادة المركزية الأميركية، دمرت الحملة أكثر من 85 في المئة من المنشآت التي تستخدمها إيران لإنتاج الصواريخ والطائرات المسيّرة، وأغرقت غالبية السفن البحرية الإيرانية، وألغت 70 في المئة من بنيتها التحتية لإطلاق الصواريخ. لم يحقق الجيش الإيراني انتصارًا عسكريًا واحدًا على الجبهات، بل تحوّل إلى قوة منهكة، تحاول جاهدة إعادة بناء ما دُمّر، وهو ما سيستغرق سنوات.

بل إن بعض النواب الإيرانيين المتشددين، مثل نائب رئيس لجنة الأمن القومي، وصفوا المسودة بأنها "وثيقة تحوّل إيران إلى مستعمرة أميركية"، متهّمين المفاوضين بتجاوز توجيهات المرشد الأعلى بعدم فتح مضيق هرمز. هذا الانشقاق داخل المؤسسة الحاكمة يكشف أن "النصر" الإيراني هو أشبه بحزام نجاة يُرمى إلى غريق، وليس تاجًا يُرفع فوق رأس ملك.

ترامب ليس رئيسا تقليديا، ولا يخوض الحروب بنفس منطق أسلافه. بالنسبة له، الحرب لم تكن هدفا، بل وسيلة – ورقة تفاوض بامتياز.

ترامب لا يحتاج إلى أن يكون المنتصر العسكري في حرب تكبدت فيها أميركا ثمنا باهظا من الذخائر (أكثر من 1000 صاروخ توماهوك في أسابيع، واستنزاف 46 في المئة من مخزون صواريخ باتريوت)، بل يحتاج إلى أن يكون الرئيس الذي أنهى حربًا مكلفة، و"أجبر" إيران على الجلوس إلى الطاولة. نائبه جيه دي فانس، الذي كان الأكثر ترددًا في خوض الحرب، أصبح الآن واجهة الاتفاق، وهو يخوض جولة إعلامية للدفاع عن المذكرة، رافعًا شعار "نحن من فرضنا شروطنا".

وحتى في خضم الانتقادات الجمهورية، حيث يعتبر بعض المحافظين الجدد، مثل نيكي هيلي، أن أي رفع للعقوبات هو "نصر لإيران"، فإن ترامب يجد متنفسا في أن المعركة أظهرت حزما لم يشهد له مثيل منذ سنوات، وأعادت بناء صورة الردع الأميركي التي اهتزّت في أفغانستان وأوكرانيا.

ربما كان البعد الأهم في هذه الحرب هو الرسالة غير المباشرة التي وجّهتها واشنطن إلى بكين وموسكو. لقد أثبتت عملية "الغضب الملحمي" أن الولايات المتحدة، رغم تعقيداتها الداخلية، ما زالت قادرة على تعبئة قوة نارية هائلة في غضون ساعات، وقيادة تحالف عسكري فعّال.

> **ترامب ليس رئيسا تقليديا ولا يخوض الحروب بنفس منطق أسلافه. بالنسبة له الحرب لم تكن هدفا بل وسيلة**

الأهم من ذلك، أن ترامب حوّل الملف الإيراني من أزمة ثنائية إلى آلية تفاوض دولية تحت إشراف مجلس الأمن، وأجبر إيران على الالتزام بجدول زمني مدته 60 يومًا للتفاوض على برنامجها النووي. روسيا والصين، اللتان كانتا تراهنان على استنزاف أميركي طويل في الشرق الأوسط، وجدتا نفسيهما أمام مشهد جديد: واشنطن تنسحب من مستنقع الحرب، ولكنها تضع إيران في قفص تفاوضي ضيق.

الرسالة كانت واضحة: أميركا لم تعد تريد أن تكون الضامن الأمني الوحيد للمنطقة بالمعنى التقليدي، بل تسعى لأن تكون "المُدمِج الأمني" الذي يُعيد ترتيب التحالفات والمعادلات من موقع قوة.

المفارقة الأكبر في هذا الاتفاق أنه أعاد الأمور إلى ما يشبه النقطة الصفرية التي كانت عليها قبل فبراير 2026. انتهى القتال، فُتح المضيق، وفُرض وقف إطلاق النار. لكن الفارق الجوهري هنا هو أن إيران لم تعد كما كانت. إنها الآن ملزمة بـ"تخفيف" مخزونها من اليورانيوم عالي التخصيب تحت إشراف الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

طهران كانت تعتقد أن إغلاق المضيق سيُشل الاقتصاد العالمي ويُجبر واشنطن على التراجع. لكن ترامب، من خلال فرض الحصار البحري ثم رفعه كجزء من الصفقة، غيّر المعادلة: فتح المضيق أصبح الآن ورقة تفاوض أميركية، وليس سلاحًا إيرانيًا.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الجمعة 2026/06/19
السنة 49 العدد 13839

المغرب وفرنسا يدشنان «حقبة جديدة» للشراكة الدفاعية

المغرب يسعى لترسيخ دوره كفاعل رئيسي في أمن غرب المتوسط ومضيق جبل طارق

لم تعد العلاقات الدفاعية بين المغرب وفرنسا تقتصر على صفقات التسلح التقليدية أو التعاون العسكري الكلاسيكي، بل تتجه تدريجيًا نحو بناء شراكة إستراتيجية أكثر عمقًا تقوم على التصنيع العسكري ونقل التكنولوجيا وتنسيق الرؤى الأمنية في غرب البحر الأبيض المتوسط.

باريس - تسعى فرنسا إلى إعطاء دفعة جديدة للعلاقات الدفاعية مع المغرب، وهو ما أكدته وزيرة الجيوش الفرنسية كاترين فوتران في تصريحات أعقبت لقاءها مع الوزير المغربي المنتدب لدى رئيس الحكومة المكلف بإدارة الدفاع الوطني، عبداللطيف لوديي، وذلك على هامش مشاركته في معرض "أوروساتوري 2026" المنعقد في باريس.

وشددت وزيرة الجيوش الفرنسية على أن المحادثات مع الوزير لوديي شكلت مناسبة للتأكيد على متانة الشراكة الدفاعية بين الرباط وباريس، وعلى الإرادة المشتركة لتعزيز التعاون الثنائي في مجالي القدرات الدفاعية والصناعة العسكرية.

ويأتي ذلك في وقت يجري فيه العمل على إعداد معاهدة ثنائية جديدة ترمي إلى تعزيز أطر التعاون الإستراتيجي بين البلدين. ومن المنتظر أن يشكل الاجتماع رفيع المستوى المرتقب عقده خلال شهر يوليو المقبل في الرباط مناسبة لتقييم التقدم المحرز في مشاريع التعاون الدفاعي المشترك واستشراف آفاق تطوير هذه الشراكة خلال المرحلة المقبلة.

وخلال زيارة عمل يقوم بها، بتوجيهات من الملك محمد السادس، إلى فرنسا، التقى المفتش العام للقوات المسلحة الملكية وقائد المنطقة الجنوبية الفريق أول محمد بريظ، رئيس أركان القوات المسلحة الفرنسية الجنرال فابيان ماندون، الذي أكد متانة العلاقات التي تجمع القوات المسلحة المغربية ونظيرتها الفرنسية، واصفًا إياها بالشراكة الراسخة المبنية على الثقة والتعاون طويل الأمد، والمتجهة بثبات نحو المستقبل.

وتأتي هذه اللقاءات المتعددة في سياق مساعٍ فرنسية متواصلة لتعزيز حضورها في سوق التسلح المغربية. ومن بين الملفات البارزة المطروحة على طاولة التعاون بين البلدين مشروع اقتناء أول غواصة للبحرية الملكية المغربية. كما أعلنت شركة "أول هرماتان" توقيع القوات المسلحة الملكية المغربية اتفاقية إستراتيجية معها تهدف إلى تعزيز قدرات المغرب في مجالات الدفاع.

وزيرة الجيوش الفرنسية تشيد بالتعاون مع المغرب

وبحسب بيان الشركة الفرنسية المتخصصة في تكنولوجيات الدفاع المتطورة، بما في ذلك أنظمة القتال الذاتية والطائرات العسكرية المسيّرة، يتضمن التعاون بين الجانبين "تأسيس وحدات إنتاجية لتصنيع أنظمة دفاع ذاتية التشغيل في المغرب، وإقامة مركز متقدم للبحث والتطوير يركز على الذكاء الاصطناعي في أنظمة الدفاع، إلى جانب تعزيز الشراكات مع مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي المغربية".

محمد الطيار

عرض توطين جزء من الصناعات الدفاعية الفرنسية في المغرب

هشام معتضد

القيادة في المغرب لها توجه إستراتيجي في تقوية ترسانتها البحرية

وأعرب معاذ مغاري، الرئيس التنفيذي والمؤسس المشارك للشركة، والذي يحمل الجنسيتين الفرنسية والمغربية، عن ثقته في هذا التعاون، مؤكدًا أن "الاتفاق يعكس قدرتنا على التعاون مع الدول في تطوير صناعاتها الدفاعية الوطنية. لقد اختار المغرب المضي قدمًا نحو استقلالية إستراتيجية وسيادة تكنولوجية، ونحن فخورون بدعم هذا الطموح. ويمثل هذا التعاون حجر الأساس لشراكة مستدامة مع المغرب".

ويرجح الخبير في الدراسات الأمنية والإستراتيجية محمد الطيار أن يتطور التعاون العسكري بين فرنسا والمغرب، بما في ذلك في مجال التصنيع العسكري، في ظل إدراك متزايد في باريس لتحول المغرب إلى فاعل إقليمي فرض نفسه في مجالات الأمن والدفاع والصناعة. وأضاف أن المغرب مرشح لاحتلال موقع مهم في هذه المجالات، وهو ما يشكل حافزًا للشركات الفرنسية لتطوير علاقاتها مع المملكة والفوز بصفقات عسكرية جديدة.

ولفت الطيار، في تصريح لـ"العرب"، إلى أن عرض توطين جزء من الصناعات الدفاعية الفرنسية في المغرب، إذا تضمن نقلًا فعليًا للتكنولوجيا وتكوينًا للكفاءات المحلية وإدماجًا في سلاسل الإنتاج العالمية، فقد يشكل تحولًا إستراتيجيًا حقيقيًا. أما إذا اقتصر على عمليات تركيب أو تجميع محدودة دون قيمة مضافة صناعية فعلية، فسيظل أقرب إلى تكتيك ظرفي يهدف إلى احتواء المنافسة الأميركية والإسرائيلية والتركية المتنامية داخل السوق المغربية.

ومن بين الملفات البارزة المطروحة على طاولة التعاون بين البلدين مشروع اقتناء أول غواصة للبحرية الملكية المغربية، حيث تدفع باريس باتجاه اختيار غواصة "سكوربين"، التي تتميز بقدرات متقدمة في التخفي والعمليات البحرية، مستندة إلى علاقاتها التاريخية وشراكتها الإستراتيجية مع المملكة. غير أن العرض الفرنسي يواجه منافسة من إسبانيا وكوريا الجنوبية للفوز بهذا المشروع.

ويأتي اهتمام المغرب بتعزيز قدراته البحرية في إطار توجه أوسع لترسيخ دوره كفاعل رئيسي في أمن غرب البحر الأبيض المتوسط ومضيق جبل طارق، بالنظر إلى الأهمية الإستراتيجية التي تكتسيها هذه المنطقة بالنسبة إلى حركة التجارة الدولية والاستقرار الإقليمي.

ويرى هشام معتضد، الخبير في العلاقات الإستراتيجية، أن القطاع البحري يعد من المجالات التي قد تعتمد فيها الرباط على فرنسا لتجديد قدراتها البحرية، خاصة أن القيادة المغربية تتبنى توجهًا إستراتيجيًا يقوم على تعزيز الترسانة البحرية ورفع مستوى تأمين وضبط مختلف المجالات البحرية للمملكة، بما ينسجم مع التحولات التي تشهدها السياسات الأطلسية الجديدة.

ومن جانب آخر، تسعى شركة "داسو" للطيران إلى استعادة حضورها داخل السوق المغربية من خلال طرح طائراتها المقاتلة "رافال" كخيار للقوات الجوية الملكية، خصوصًا في ظل حاجة المغرب إلى مواصلة تحديث أسطوله الجوي، رغم أن المملكة تعتمد بصورة أساسية على الطائرات الأميركية في منظومتها الجوية.

وفي سياق دعم التعاون العسكري والصناعي بين البلدين، كانت المديرية العامة للتسليح الفرنسية قد أطلقت، في يوليو 2025، "لجنة التسليح"، وهي آلية تهدف إلى تطوير الشراكة الصناعية الدفاعية مع المغرب وتعزيز القاعدة الصناعية والتكنولوجية الدفاعية الوطنية.

إسرائيل المحبطة من حرب إيران تهدد بشن الحرب على سوريا

القدس - أثارت تصريحات وزير شؤون الشتات الإسرائيلي عميحاي شيكلي بشأن احتمال اندلاع حرب مع سوريا "عاجلا أم آجلا" تساؤلات بشأن مستقبل التوترات الإقليمية، خاصة أنها جاءت في توقيت يشهد حراكا سياسيا يهدف إلى احتواء عدد من النزاعات المفتوحة في المنطقة.

وتعكس هذه التصريحات توجها متشددا داخل بعض أوساط اليمين الإسرائيلي، التي تنظر بقلق إلى التحولات الجارية في الإقليم، وإلى الجهود الرامية إلى إرساء ترتيبات سياسية وأمنية جديدة قد تقلص منسوب المواجهات العسكرية التي طبعت المنطقة خلال السنوات الماضية.

وجاءت تصريحات شيكلي، التي أدلى بها الخميس لإذاعة "103 إف إم" التابعة لصحيفة "معاريف" العبرية، بالتزامن مع إعلان طهران وواشنطن التوصل إلى مذكرة تفاهم لإنهاء الحرب بينهما، إلى جانب وقف العمليات العسكرية على الجبهة اللبنانية.

ويبدو أن الاتفاق لم يبدد المخاوف الإسرائيلية المرتبطة بالملف الإيراني، إذ ترى أوساط في تل أبيب أن الحرب لم تحقق الأهداف التي كانت مطروحة بشأن البرنامجين النووي والصاروخي الإيرانيين، كما أبدت تحفظات على مسار التفاهمات التي جرت بين واشنطن وطهران.

وقال شيكلي، وهو عضو في حزب الليكود بزعامة رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، "سنخوض حربا على سوريا عاجلا أم آجلا، لأنها تشكل مع تركيا مسألة مقلقة أكثر بكثير من إيران"، بحسب تعبيره.

وكانت طهران قد أعلنت صباح الخميس أن الرئيس الإيراني مسعود بزشكيان ونظيره الأميركي دونالد ترامب وقعا إلكترونيا مذكرة تفاهم لإنهاء الحرب بين البلدين.

وقبل ذلك بيوم، أعرب شيكلي عن قلقه مما وصفه بـ"محور قطر وتركيا وباكستان"، معتبرا أن هذا المحور لعب دورا مؤثرا في صياغة الاتفاق الرامي إلى إنهاء الحرب بين الولايات المتحدة وإيران.

وقال إن الاتفاق "يثير القلق"، مضيفا أن ما يثير مخاوفه لا يقتصر على إعادة تأهيل الاقتصاد الإيراني، بل يمتد إلى طبيعة الأطراف التي ساهمت في بلورة التفاهمات الجديدة.

وأضاف "ما نراه أمام أعيننا هو صعود محور جديد"، واصفا إياه بأنه "محور شر سني متطرف وخطير للغاية"، وفق تعبيره.

ومنذ التغيير السياسي الذي شهدته سوريا بسقوط نظام بشار الأسد وصعود سلطة جديدة بقيادة أحمد الشرع، تتهم دمشق إسرائيل بمواصلة انتهاك سيادة الأراضي السورية من خلال عمليات عسكرية متكررة داخل الجنوب السوري، في وقت تؤكد فيه الحكومة السورية أن أولويتها تتمثل في تثبيت الاستقرار وتأمين مرحلة انتقالية هادئة.

ويرى مراقبون أن إسرائيل تنظر بحذر إلى التحولات الجارية في سوريا، خصوصا مع تزايد مؤشرات الانفتاح الإقليمي والدولي على السلطة الجديدة، وهو ما تجسد في توجيه دعوة للرئيس أحمد الشرع للمشاركة في قمة مجموعة السبع المرتقبة في فرنسا الشهر المقبل.

كما يخشى بعض صناع القرار في إسرائيل من أن يؤدي استقرار سوريا تدريجيا إلى استعادة دورها الإقليمي، بما يحد من هامش الحركة الإسرائيلي في المنطقة ويعزز المواقف الرافضة للسياسات التوسعية التي تنتهجها تل أبيب.

> إسرائيل تنظر بحذر إلى التحولات الجارية في سوريا، خصوصا مع تزايد مؤشرات الانفتاح الدولي على السلطة الجديدة

وفي المقابل، تواصل دمشق مطالبتها بانسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي السورية، مؤكدة أن الإجراءات التي اتخذتها إسرائيل في الجنوب السوري لا تترتب عليها أي آثار قانونية وفقا للقانون الدولي، وداعية المجتمع الدولي إلى تحمل مسؤولياته في هذا الملف.

وتبدو هذه المقاربة الإسرائيلية مختلفة عن التوجه الأميركي الذي بات يركز خلال الفترة الأخيرة على خفض التوترات الإقليمية وتقليص الانخراط في النزاعات العسكرية المكلفة سياسيا واقتصاديا.

وفي هذا السياق، أفادت هيئة البث الإسرائيلية بوجود ضغوط أميركية قد تدفع نحو استئناف المحادثات بين سوريا وإسرائيل بعد فترة من الجمود.

وقالت الهيئة إن الحوار المباشر بين الجانبين مرشح للاستئناف لأول مرة منذ الحرب مع إيران، في إطار جهود أميركية لإعادة تنشيط المسارات السياسية في المنطقة.

وأضافت أن هذا التوجه يأتي على خلفية تصريحات للرئيس الأميركي دونالد ترامب بشأن دور الرئيس السوري أحمد الشرع في مواجهة أنشطة حزب الله.

وأشارت الهيئة إلى أن الاتصالات المحتملة قد تتم عبر قناة موازية للمسار الحواري القائم حاليا بين إسرائيل ولبنان، ناقلة عن مصادر مطلعة قولها إن واشنطن تمارس ضغوطا جديدة على إسرائيل لاستئناف المحادثات مع دمشق، في حين تبدو الأخيرة أقل حماسا لهذه الخطوة في المرحلة الراهنة.

الغزيون والساحرة المستديرة.. شغف يتحدى الحصار

المونديال يجمع الغزيين في «مقاهي الخيام»

مخيم النصيرات (غزة) - بدأت مقاهٍ صغيرة مستحدثة، انتشرت داخل مخيمات النزوح في قطاع غزة خلال الأشهر الماضية، تشهد انتعاشا ملحوظا منذ انطلاق بطولة كأس العالم لكرة القدم، إذ يقصدها فلسطينيون يعشقون كرة القدم لمتابعة المباريات رغم الظروف القاسية التي يعيشونها.

وفي القطاع الفقير والمحاصر، الخارج من حرب مدمرة استمرت أكثر من عامين بين إسرائيل وحركة حماس، لم يعد الاشتراك في القنوات التلفزيونية المدفوعة لمتابعة المونديال متاحا للكثيرين، فيما تحول الانقطاع المتكرر للتيار الكهربائي إلى عقبة إضافية أمام الاستمتاع بالمباريات.

ويروي مروان الشيخ (30 عاما)، المقيم في خيمة مهترئة غرب مدينة غزة، أنه تابع مباريات النسخة الماضية من البطولة التي أقيمت في قطر عام 2022 مع أصدقائه في مقاهٍ مختلفة داخل القطاع، قائلا "كنا نشعر بمتعة حقيقية".

ويضيف "لم أعد أشعر بالحماسة نفسها. أشاهد المباريات الآن في مقهى داخل خيمة. نحن حاليا بائسون... نظرتنا تغيرت إلى كل شيء، وليس إلى كرة القدم فقط".

ومنذ بدء الهدنة الهشة في أكتوبر الماضي، أعاد بعض أصحاب المقاهي التي دمرت خلال الحرب فتح مشاريعهم بشكل متواضع داخل خيام أقيمت في مخيمات النازحين، حيث توفر بعضها خدمة الإنترنت المجاني لروادها، كما تعرض مباريات كأس العالم.

الحياة تستمر بالرغم من المعاناة

وخلال الليالي الأولى للبطولة، تجمع عشرات الفلسطينيين، غالبيتهم من الذكور ومن مختلف الفئات العمرية، داخل هذه المقاهي لمتابعة المباريات عبر شاشات صغيرة.

وفي أحد المقاهي المقامة داخل خيمة بمدينة غزة، يقدم شبان أكواب الشاي والقهوة للزبائن، فيما يتناول آخرون المكسرات الموضوعة في أطباق بلاستيكية تستند إلى حجارة بدلا من الطاولات.

ويتوقف البث أحيانا بسبب انقطاع الكهرباء أو نفاد الوقود من المولد الكهربائي، فيسارع العاملون إلى إعادة تشغيله وسط تذمر الزبائن.

وكانت خيمة المقهى مضاءة بأضواء خافتة، فيما بدت الأسلاك الممتدة من مولد صغير في خيمة مجاورة مهترئة ومكشوفة. وتختلط تعليقات المشاهدين على مجريات المباريات بضجيج المولد وأزيز الطائرات الإسرائيلية المسيّرة التي لا تغادر سماء غزة.

وفي مقهى متواضع داخل خيمة ببلدة الزوايدة وسط القطاع، يقول عبدالله العطار إنه يحاول أن يعيش أجواء كرة القدم "التي يعشقها الكبير والصغير" في غزة.

> لم يعد للمقاهي وجود على شاطىء غزة، بل تحوّل معظمها إلى كوم من الركام نتيجة المعارك والقصف الإسرائيلي

ويضيف "لم أحضر في حياتي مباريات كأس العالم في الملاعب"، متابعا "نحن محرومون في غزة من حضور أي مباراة خارج القطاع بسبب الحصار الخانق والاحتلال والحرب".

وفي عام 2022، نصبت شاشات عملاقة في الصالات الرياضية وملاعب كرة القدم، مثل ستاد فلسطين وملعب اليرموك بمدينة غزة، حيث كان آلاف المشجعين يتجمعون ليلا لمتابعة المباريات، بينما كانت شوارع المدينة تبدو شبه خالية.

كما اعتاد الغزيون في كل مونديال متابعة المباريات عبر قنوات تلفزيونية محلية تعيد بث النقل المباشر لقناة "بي إن سبورت"، أو في المقاهي المنتشرة على شاطئ بحر غزة، وهم يحتسون الشاي والقهوة. وكان من أشهرها مقهى إسطنبول الذي كان يعج كل ليلة بمئات المتابعين، وتتعالى منه الهتافات والتصفيق مع كل هدف يسجله فريقهم المفضل.

لكن تلك المقاهي لم يعد لها وجود اليوم على شاطئ غزة، إذ تحول معظمها إلى أكوام من الركام بفعل المعارك والقصف الإسرائيلي.

ويقول المدرب محمد سلامة "كل العالم يتابع مباريات كأس العالم، بينما نحن في غزة محرومون من أبسط الأشياء، حتى مشاهدة مباراة كرة قدم"، مضيفا "ولا نستطيع بالطبع السفر لحضور المباريات بسبب إغلاق المعابر".

العرب
الجمعة 2026/06/19
السنة 49 العدد 13839

الاستحقاق الجديد في مؤتمر بون حول التغيرات المناخية

لماذا يتطلب التجاوز الوشيك لـ 1.5 درجة إعادة صياغة ميزان القوى المناخي قبل فوات الأوان؟

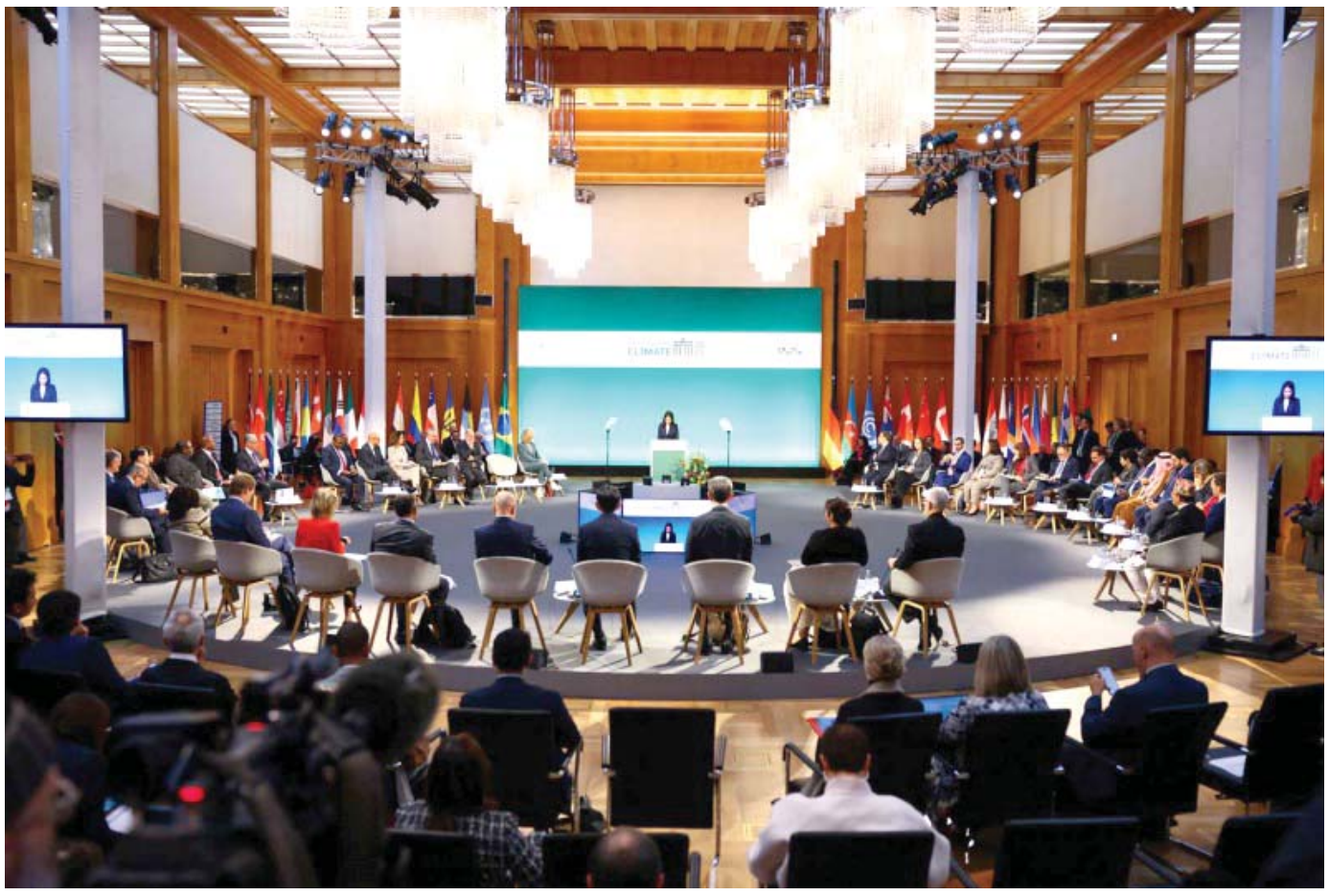

مؤتمر بون للمناخ يمهد الطريق لاتخاذ قرارات حاسمة في COP 31

في وقت تتسارع فيه مؤشرات الاحترار العالمي، وتتقلص فيه الهوامش المتاحة لتفادي أسوأ السيناريوهات المناخية، يكتسب مؤتمر بون للمناخ أهمية استثنائية باعتباره محطة تمهيدية حاسمة قبل القمم الدولية المقبلة. ولم تعد التحذيرات العلمية تدور حول مخاطر مستقبلية بعيدة، بل باتت تتناول واقعاً يقترب بسرعة من تجاوز أحد أهم الخطوط الحمراء، وهو سقف الاحترار البالغ 1.5 درجة مئوية.

د. حسن مصدق
أستاذ في جامعة باريس 8

العرب – بون – (ألمانيا) - يُمثل التقرير الذي صاغه 71 خبيراً دولياً من 17 دولة، بقيادة جامعة ليدز، والذي تزامن صدوره مع انعقاد مؤتمر بون (08 – 18 يونيو)، مرجعية علمية حاسمة تضع المجتمعين أمام واقع وجودي، حيث تلوح حتمية تجاوز عتبة الـ 1.5 درجة مئوية بحلول عام 2030. ويكشف التقرير أن الاحترار البشري بلغ 1.37+ درجة مئوية في 2025، مع ميزانية كربونية متبقية لا تتجاوز 130 مليار طن – أي ما يعادل 3 سنوات فقط من الانبعاثات بالوتيرة الحالية – مع شكوك تقنية دقيقة لا تتعدى +/– 0.1 درجة.

كما يطرح التقرير "مفارقة إزالة القناع"، موضحاً كيف أدى نجاح السياسات البيئية في تقليص هباءات التبريد إلى الكشف عن المدى الكامل للاحترار الحقيقي وتسريع وتيرته. وبفضل هذا الثقل العلمي الذي يقوده علماء بارزون كفاليري ماسون – دلموت، وكريستوف كاسو، وأورليان ريب، نجح التقرير في تشكيل "جهاز رصد مستقل" يسد الفجوة بين دورات تقييم الهيئة الحكومية الدولية، ليتحول إلى بوصلة إستراتيجية تدفع المفاوضين إلى الانتقال الفوري من الوعود السياسية إلى الإجراءات الهيكلية؛ حيث إن كل عُشر درجة مئوية إضافية نتجاوز به عتبة الـ 1.5 درجة لا يمثل زيادة حسابية بسيطة، بل يؤدي إلى مضاعفة حدة وتيرة الكوارث الطبيعية، مما يغذي حرائق الغابات ويفاقم الفيضانات المدمرة، فضلاً عن تعريض النظم البيئية الحساسة لخطر الفناء الأبدي.

أبعاد التقرير العلمي: الرؤية المنهجية لـ71 باحثا

يتميز التقرير الصادر في منتصف يونيو 2026 بمنهجية علمية صارمة تعيد تعريف كيفية قياسنا للتوجهات المناخية طويلة الأمد. ولا يكتفي برصد درجات الحرارة السطحية التقليدية، بل يعتمد على دمج قواعد بيانات ضخمة من الأقمار الاصطناعية، ومحطات الرصد الأرضية، وقياسات المحيطات العميقة، بالإضافة إلى نماذج المناخ المحوسبة التي تحاكي العصور ما قبل الصناعية. كما يتميز التقرير بكونه "جهاز رصد مستقلا" يعتمد على "نظام التقييم المتجدد"، وهو ما يجعله يتجاوز التقارير الدولية الدورية البطيئة.

وما يضفي مصداقية استثنائية على هذه النتائج هو استخدام "النمذجة المناخية متعددة النطاقات"، التي تربط بين التغيرات الجزيئية في الغلاف الجوي وبين الظواهر المناخية الكبرى على مستوى القارات. هذه المقاربة الشمولية مكنت الباحثين من تفكيك سلاسل التغذية الراجعة المعقدة، وتقديم تقديرات أكثر دقة حول مدى سرعة اقترابنا من نقاط التحول غير القابلة للرجوع، مما يُحول التقرير من مجرد عرض للبيانات إلى خارطة طريق علمية استباقية تتجاوز التوقعات التقليدية وتضعنا مباشرة أمام حقيقة الميزانية الكربونية الضيقة المتبقية.

ومن أبرز ما تضمنه التقرير هو إرساء "نظام التقييم المتجدد"، حيث يعمل الباحثون على تحديث مؤشرات الميزانية الكربونية سنوياً لمواكبة التغيرات المتسارعة، وهو ما يوفر لصناع القرار أداة مراقبة لحظية بدلاً من الاعتماد على التقارير الدورية التي تصدر كل عدة سنوات. كما كشف التقرير عن تفاصيل دقيقة بشأن "قوة الدفع المناخية"، موضحاً كيف أن التغير في تركيبة الغلاف الجوي – ليس فقط من ثاني أكسيد الكربون، بل أيضاً من غاز الميثان وأكاسيد النيتروجين – يساهم في حبس الحرارة بكفاءة أعلى مما كان يُعتقد سابقاً.

كما قدم التقرير خرائط تفصيلية توضح التفاوت الجغرافي للاحترار، مؤكداً أن مناطق معينة، خاصة القطب الشمالي وبعض أجزاء القارات، تشهد معدلات احترار تبلغ ضعف أو ثلاثة أضعاف المتوسط العالمي، مما يؤدي إلى ذوبان الجليد الدائم الذي يمثل قنبلة كربونية موقوتة، حيث إن تحلله يطلق غازات دفيئة إضافية تخلق حلقة تغذية راجعة تعزز من وتيرة الاحترار الذاتي للكوكب. وبالتالي، يمثل هذا التقرير صرخة علمية موثقة بالأرقام، حيث يقطع الطريق على أي جدل حول طبيعة التغيرات المناخية، ويؤكد أننا لسنا أمام مجرد تقلبات طبيعية، بل أمام نظام مناخي يختل توازنه بفعل بشري مباشر ومستمر.

بالمجمل، فإن اجتماع هذه الظواهر يساهم في اختلال الميزان الطاقي للأرض، ويُعد "اختلال التوازن الطاقي للأرض" المقياس الأدق لدفء الكوكب، حيث يقيس الفرق بين الإشعاع الشمسي الممتص والإشعاع المرتد للفضاء، إذ تضاعف هذا الاختلال أكثر من مرتين منذ الفترة (1976 – 1995). ومن الحقائق الصادمة في التقرير أن أكثر من 90 في المئة من هذه الحرارة الزائدة يتم امتصاصها بواسطة المحيطات، مما يغير التيارات البحرية ويؤدي إلى ارتفاع درجة حرارة المياه في العمق والسطح، وهو ما يفسر تزايد موجات الحرارة البحرية التي تضاعفت ثلاث مرات منذ 1991.

وفي السياق ذاته، تحذر عالمة المناخ البارزة فاليري ماسون – دلموت من التعامل مع المناخ وكأنه مفتاح كهربائي يمكن إيقافه أو تشغيله؛ فالمناخ نظام تراكمي، إذ تشير الإسقاطات المناخية إلى أن تجاوز عتبة الـ 1.5 درجة مئوية، حتى بأجزاء طفيفة، يتجاوز كونه تغيراً رقمياً ليصبح محركاً لتغيرات غير خطية في النظم الطبيعية، مما يعزز من احتمالات وقوع أحداث متطرفة وتأثيرات تراكمية تهدد سلامة النظم البيئية الحساسة ومرونتها في مواجهة التغيرات المناخية. وما يفاقم هذه المخاطر هو حقيقة أن النشاط البشري يظل المحرك الأوحد والأخطر في هذه الأزمة؛ إذ تُعزى إليه تقريباً كافة الزيادة في الاحترار المسجلة منذ عام 1850، والتي بلغت 1.24 درجة مئوية، بينما لا تزال التأثيرات الطبيعية، كالبراكين أو النشاط الشمسي، تلعب دوراً هامشياً جداً لا يكاد يُذكر في دفع هذا المسار الكارثي.

التحديات الاقتصادية والتحول الطاقي الجذري

إن التجاوز الوشيك لدرجة الـ 1.5 مئوية يفرض تحولاً اقتصادياً "غير مسبوق في نطاقه". إذ تشير التحليلات الاقتصادية الملحقة بالتقرير إلى أن تكلفة التكيف مع المناخ قد ترتفع بنسبة تتراوح بين 25 في المئة و40 في المئة في الدول النامية إذا لم يتم ضخ استثمارات ضخمة في البنية التحتية المقاومة للمناخ قبل حلول عام 2030. كما أن التحول الطاقي لا يقتصر على استبدال الفحم بالطاقة الشمسية أو الرياح، بل يتطلب إعادة هيكلة شاملة للنظام المالي العالمي، حيث يجب توجيه أكثر من 4.5 تريليون دولار سنوياً لدعم الانتقال الطاقي العادل. وهنا يكمن التحدي في "التباطؤ الهيكلي"، حيث إن السياسات الحالية، رغم إيجابيتها في خفض معدلات نمو الانبعاثات، لا تزال بعيدة عن مسار التخلص من الكربون بشكل كامل، مما يجعلنا أمام فجوة تمويلية هائلة تتطلب تعاوناً دولياً يفوق كل ما شهدته العقود السابقة من دبلوماسية المناخ.

الآثار الجيوسياسية والأمن الإنساني

على الجانب الآخر، يبرز التقرير التبعات الجيوسياسية والاجتماعية التي تلي تجاوز عتبة الـ 1.5 مئوية، حيث الضغوط المناخية ليست مجرد أرقام حرارية، بل هي محرك رئيسي لعدم الاستقرار الدولي؛ فمع تصاعد حدة الجفاف وتراجع إنتاجية المحاصيل الزراعية بنسب قد تصل إلى 15 – 20 في المئة في المناطق الاستوائية، ستواجه الدول موجات من "النزوح المناخي القسري" التي قد تُهجّر عشرات الملايين من البشر، ما يعني أن هذا التغيير الديموغرافي سيؤدي حتماً إلى توترات جيوسياسية على الموارد الحيوية مثل المياه العذبة والأراضي الصالحة للزراعة. لذا، يؤكد العلماء أن معالجة الأزمة المناخية أصبحت متداخلة بشكل عضوي مع الأمن القومي لكل دولة، وأن الاستمرار في النهج الحالي لا يهدد النظم البيئية فحسب، بل يزعزع أركان السلم والأمن الدوليين، مما يجعل العمل المناخي الجاد هو الضمانة الوحيدة لتجنب صراعات الموارد المستقبلية.

الابتكار التكنولوجي والحلول القائمة على الطبيعة: طوق النجاة

بموازاة التحديات السابقة، يتنامى النقاش حول الحلول التكنولوجية الجريئة والحلول المستندة إلى الطبيعة كأدوات حيوية لإدارة ما بعد عتبة الـ 1.5 درجة مئوية. إذ لم يعد خفض الانبعاثات كافياً بحد ذاته؛ بل بات لزاماً علينا تبني تقنيات "سحب الكربون من الغلاف الجوي"، مثل التقاط الكربون المباشر من الهواء وتخزينه جيولوجياً في باطن الأرض. وتُشير التقديرات العلمية إلى أننا قد نحتاج بحلول عام 2050 إلى إزالة ما بين 5 و10 مليارات طن من ثاني أكسيد الكربون سنوياً لتحقيق التوازن المناخي.

لذلك، إن الجمع بين الابتكار التكنولوجي المتطور والحكمة الإيكولوجية المستمدة من النظم البيئية الطبيعية يمثل الملاذ الأخير للبشرية لتخفيف الآثار الكارثية للتجاوز المناخي. ورغم أن هذه الحلول لا تعفينا من واجب خفض الانبعاثات من المصدر، إلا أنها توفر نافذة أمل حقيقية للتعامل مع الكربون المتراكم بالفعل في الغلاف الجوي، مما يمنحنا فرصة لإبطاء وتيرة الاحترار ومنح النظم البيئية فرصة للتكيف مع المتغيرات المناخية المتسارعة، وهو ما يمثل ذروة المسؤولية العلمية والأخلاقية تجاه كوكب الأرض.

خارطة طريق في المنطقة العربية

إن التقرير العلمي يضع صناع القرار في العالم العربي أمام مسؤولية تاريخية تتجاوز الالتزامات الدولية؛ فهي معركة وجودية تتطلب إعادة هندسة الأولويات الوطنية والإقليمية لضمان استمرار الحياة والتنمية في بيئة تزداد قسوة. ومن أجل "توطين" المعرفة العلمية العالمية وتحويلها إلى رؤية إستراتيجية خاصة بالمنطقة العربية، يجب تبني نهج "الترابط بين الغذاء والطاقة والمياه"؛ إذ لا تحتمل التحديات الحالية حلولاً قطاعية متجزأة، بل تتطلب إدراكاً للتداخل العضوي بين هذه الموارد، حيث تؤثر سياسات الطاقة بشكل مباشر على توافر المياه والأمن الغذائي. وفي هذا الإطار، نقترح التوصيات التالية:

> **ضرورة تفعيل «منصة إنذار مبكر مناخية مشتركة» بين الدول العربية، وتأسيس إطار قانوني للتعامل مع «النزوح المناخي القسري»**

أولا: يتوجب البدء الفوري في "فطام" الاقتصاد الوطني عن الاعتماد الحصري على عوائد النفط والغاز، عبر إعادة توجيه الاستثمارات السيادية نحو "اقتصاد الهيدروجين" والطاقة المتجددة. إن هذا ليس مجرد خيار بيئي، بل هو ضرورة أمنية؛ إذ لا يمكن ضمان استقرار الميزانيات العامة في عالم يتجه بسرعة نحو التخلص من الكربون. ويجب مأسسة صناديق سيادية خضراء تمول الابتكار المحلي وتوطن صناعات الطاقة المتجددة، لضمان امتلاك زمام المبادرة التكنولوجية بدلاً من البقاء في خانة المستهلك للمعدات المستوردة.

في المقابل، يتعين على الدول غير النفطية ألا تكتفي بدور "المراقب" للتحول الطاقي العالمي، بل يجب عليها تبني إستراتيجية "القفز التكنولوجي" التي تتجاوز مراحل التصنيع التقليدية الملوثة. وبما أنها لا ترتهن لبنية تحتية ضخمة قائمة على الوقود الأحفوري، فإن ميزتها التنافسية تكمن في المرونة الهيكلية، حيث يمكنها توطين تكنولوجيات الطاقة النظيفة، والاستثمار المكثف في اقتصاد الخدمات المعرفية والزراعة الذكية، وتحويل التحدي الطاقي إلى فرصة لبناء اقتصاد دائري مستقل. إن جوهر التحول لهذه الدول لا يكمن في "الفطام" عن ريع مفقود، بل في "تراكم رأس المال المعرفي"، عبر تحويل فواتير استيراد الطاقة الباهظة إلى استثمارات في البنية التحتية الرقمية والطاقة المتجددة، مما يجعلها لاحقاً مراكز إقليمية لتصدير الحلول التكنولوجية والخدمات الخضراء، بدلاً من بقائها مجرد أسواق استهلاكية للمنتجات الصناعية العالمية.

ثانياً: الأمن المائي كعقيدة أمن قومي: لم يعد توفير المياه مجرد خدمة عامة، بل هو حجر الزاوية في بقاء الدول العربية. المطلوب هو إطلاق "مشروع نهضة مائي" يعتمد على ثلاث ركائز: أولاً، تحويل كافة محطات التحلية لتعمل بالطاقة الشمسية والنووية السلمية لضمان استدامة التكلفة. ثانياً، فرض "إدارة صارمة للطلب" تمنع هدر المياه في الزراعات التقليدية غير المجدية. ثالثاً، الاستثمار في تقنيات معالجة المياه الرمادية وتدويرها في كافة المجمعات العمرانية والصناعية، لتصبح المياه المعاد تدويرها هي المصدر الرئيسي للزراعة والصناعة.

ثالثاً: التخطيط العمراني المقاوم للحرارة القصوى: تواجه المدن العربية، التي يقطنها غالبية السكان، خطر التحول إلى "جزر حرارية قاتلة" مع تجاوز درجات الحرارة لـ50 درجة مئوية. ومن ثم، فالمطلوب من صناع القرار فرض "كود بناء مناخي" إلزامي يفرض استخدام مواد عزل متطورة، وتصميم واجهات تقلل من الحاجة إلى التكييف، وإلزامية التوسع في المساحات الخضراء العامة (الممرات الباردة) داخل المدن. لذا، إن تجاهل هذا المحور سيؤدي إلى انهيار منظومات الطاقة الكهربائية نتيجة الضغط الهائل للتكييف، وسيعرض الصحة العامة لخطر مباشر.

رابعا: التكامل العربي لمواجهة تداعيات النزوح المناخي: إن التغير المناخي هو خطر "مضاعف للتهديدات" في منطقتنا. مما يفرض تفعيل "منصة إنذار مبكر مناخية مشتركة" بين الدول العربية لتبادل بيانات الجفاف والتصحر، وتأسيس إطار قانوني عربي للتعامل مع "النزوح المناخي القسري" قبل وقوعه. ذلك أن غياب التنسيق الإقليمي سيفتح الباب لصراعات غير ضرورية على الموارد المائية، بينما التعاون في الربط الكهربائي والمائي العابر للحدود يمثل طوق النجاة الوحيد للحفاظ على استقرار أركان دولنا.

ختاما، إن التوصيات المطروحة هنا تتجاوز كونها تدابير إجرائية، إنها تمثل "عقدا اجتماعيا" جديدا يُعيد تعريف مفهوم التنمية. إن مفترق الطرق الذي نقف عنده في بون ليس خياراً بين النمو أو الحفاظ على البيئة، بل هو خيار بين البقاء أو الزوال. إن التحول الجذري لم يعد ترفا فكريا أو خيارا متاحا، بل هو الضرورة الحتمية الوحيدة لضمان مستقبل مستدام. إن قرارنا اليوم هو البوصلة التي ستوجه التاريخ؛ فإما أن نؤسس لإرث يحفظ للأجيال حقها في الحياة، أو نترك وراءنا إرثا من الفرص الضائعة والتبعات التي لا تُغتفر.

خطط تحتاج إلى اعتمادات كبرى

العرب
الجمعة 2026/06/19
السنة 49 العدد 13839

التجارب السياحية العميقة تعزز جاذبية السوق المغربية

دراسة إكسبلور البريطانية تُظهر تصاعد الطلب على الرحلات التحويلية التي تعيد تشكيل نظرة الأفراد لأنفسهم والعالم

تسجل السياحة في المغرب تحولا، لافتا مدفوعا بتزايد الطلب العالمي على التجارب العميقة، التي تتجاوز الترفيه التقليدي إلى استكشاف الثقافة المحلية والهوية وأنماط العيش، حيث يعزز هذا المسار جاذبية البلد، في ظل تنوعه الطبيعي والثقافي، مما يكرّس حضوره ضمن أبرز الأسواق تنافسية.

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

استمتعوا بالرحلة

الرباط - كشفت دراسة حديثة أجرتها شركة إكسبلور البريطانية، المتخصصة في تنظيم الرحلات السياحية، قائمة الوجهات العالمية الأكثر قدرة على إحداث تحولات عميقة في حياة المسافرين.

وجاء المغرب ضمن أبرز البلدان التي وصفها الزوار بأنها تترك أثرا دائما في نظرتهم إلى الحياة، وتمنحهم تجارب تتجاوز المفهوم التقليدي للسياحة والترفيه.

وأظهرت نتائج الدراسة أن بعض الرحلات لا تقتصر على جمع الصور والذكريات، بل تتحول إلى تجارب شخصية عميقة تدفع المسافرين إلى إعادة تقييم أولوياتهم واكتشاف جوانب جديدة من شخصياتهم.

كما أن العامل المشترك بين معظم التجارب المصنفة ضمن هذا النوع من السفر يتمثل في تنامي الثقة بالنفس، خصوصا لدى المسافرين الذين يخوضون رحلات فردية.

ويمنح التعامل مع بيئات جديدة وثقافات مختلفة هؤلاء المسافرين شعورا أكبر بالاستقلالية والقدرة على التكيف، وهو ما ينعكس على حياتهم بعد العودة إلى بلدانهم الأصلية.

ولاحظ الباحثون أن العديد من المسافرين ربطوا الأثر العميق لبعض الوجهات بقدرتها على مساعدتهم في تجاوز مراحل صعبة من حياتهم، مثل فقدان شخص عزيز، أو التعافي من تجربة مرضية، أو إنهاء علاقة شخصية.

فاطمة الزهراء عمور

القطاع يواصل تحقيق نتائج إيجابية ويؤكد كفاءة إستراتيجيتنا

وتتيح المسافة الجغرافية والنفسية فرصة للتأمل وإعادة ترتيب الأفكار في بيئة مختلفة عن الروتين اليومي المعتاد.

وأشارت الدراسة إلى أن التعرف على أنماط حياة مغايرة يعد من أبرز العوامل التي تجعل بعض الوجهات أكثر تأثيرا من غيرها.

وبرزت دول مثل المغرب وإيطاليا واليابان بوصفها أماكن تمنح الزوار فرصة لمعايشة إيقاع يومي مختلف وفلسفة حياة متميزة، ما يدفع الكثيرين إلى إعادة التفكير في علاقتهم بالوقت والعمل والحياة الاجتماعية.

كما تلعب الطبيعة الخلابة دورا مهما في صناعة هذه التجارب التحويلية، حسب الدراسة نفسها، ليس فقط بسبب جمال المناظر الطبيعية، بل لأنها تدفع الزوار إلى التفاعل بشكل أعمق مع محيطهم، وتمنحهم شعورا أكبر بالهدوء والانتباه للتفاصيل.

وعلاوة على ذلك، فإن التجارب ذات الطابع الروحي والثقافي كانت من بين أكثر العناصر التي دفعت المشاركين إلى وصف بعض رحلاتهم بأنها غيرت حياتهم بشكل فعلي.

وأفاد غريغوري لارسكي، المسؤول في شركة إنفوريست الروسية، بأن مبيعات البرامج السياحية الموجهة نحو المغرب سجلت ارتفاعا غير مسبوق بلغ 16 ضعفا مقارنة بصيف السنة الماضية.

وأكد أن المغرب بات ضمن أسرع الوجهات نموا في السوق الروسية، بفضل تنوع عروضه وقدرته على استقطاب الباحثين عن تجارب تجمع بين الاستجمام والاكتشاف الثقافي.

وتقدم مدينة فاس تجربة روحية عميقة للسائح الأجنبي نظرا لقيمتها التاريخية والحضارية، ولموقعها المهم في سوق السياحة المغربية.

وسجلت الفنادق المصنفة بالمدينة ما مجموعه 367 ألف ليلة مبيت إلى غاية نهاية الربع الأول من 2026، بارتفاع نسبته 7 في المئة على أساس سنوي، ما يؤكد مكانتها ضمن أهم الوجهات السياحية بالمملكة، حسب معطيات مرصد السياحة.

وتنافست مدن في اليابان والهند ونيوزيلندا وتايلاند وآيسلندا وإيطاليا وسويسرا وبيرو على استقطاب المزيد من الزوار.

وخلص الباحثون إلى تباين تجارب المسافرين، خاصة المعجبين بالمدن التقليدية الهادئة التي تحتفظ بطابعها التاريخي والثقافي، ما يولد تجربة تجمع بين التأمل والانبهار والاستكشاف المستمر، وتجمع بين التنوع الثقافي والحيوية والتقاليد العريقة وقيم الضيافة.

وقد عززت هذه التجارب البعد الإنساني والثقافي لدى الزوار، وتركت أثرا طويل الأمد، وأسهمت في إحداث تغيير حقيقي في طريقة رؤيتهم للعالم ولأنفسهم.

ويستخدم المغرب إستراتيجيات ترويجية مكثفة داخل الأسواق الدولية الأكثر أهمية، إذ أطلق المكتب الوطني للسياحة حملات واسعة في عدد من العواصم الأوروبية.

وتبرز تلك الحملات الجانب الحضاري والتنوع الجغرافي والتجربة الثقافية المتنوعة التي تقدمها البلاد، من طنجة شمالا إلى مراكش وأغادير والصحراء المغربية والأطلس والشواطئ.

ويترافق ذلك مع ملصقات داخل محطات المترو والشوارع الرئيسية في مدن كبرى مثل لندن ومدريد وباريس، في إطار حملات تسويقية تستهدف ملايين المسافرين يوميا.

ووفق وزيرة السياحة فاطمة الزهراء عمور، فإن القطاع يواصل تحقيق نتائج إيجابية، حيث تم استقبال أكثر من 7.7 ملايين سائح منذ مطلع هذا العام وإلى غاية مايو الماضي.

وقالت إن هذا الرقم "يؤكد كفاءة إستراتيجيتنا التي تركز في الآن ذاته على الاستثمار في الربط الجوي، وتطوير العرض السياحي، وتحسين تجربة الزوار".

وأضافت أن "هذه الرؤية تمكننا من الحفاظ على مسار نمو مستدام وتعزيز جاذبية المملكة لدى السياح من مختلف أنحاء العالم".

وتمكن البلد من تعزيز زخمه بوتيرة أسرع من عدد من الوجهات المنافسة، مستفيدا من الاستثمارات الضخمة التي ضختها الحكومة لتطوير البنية التحتية السياحية والمطارات والربط الجوي، فضلا عن تطوير العروض وتنويع المنتجات الموجهة إلى الأسواق الدولية.

> مدينة فاس تقدم تجربة روحية للسائح الأجنبي نظرا لقيمتها التاريخية والحضارية ولموقعها المهم في تنمية القطاع

وعلى مستوى جهود توسيع الربط الجوي الدولي وتنويع الأسواق السياحية المستهدفة، استقبل مطار أغادير المسيرة، السبت الماضي، أول رحلة جوية مباشرة لشركة الطيران الكندية آير ترانزات قادمة من مدينة مونتريال، وعلى متنها 194 مسافرا.

ويعد هذا الخط أول ربط مباشر بين أميركا الشمالية وجنوب المغرب، ما من شأنه تعزيز جاذبية أغادير كوجهة سياحية وتسهيل تدفق الزوار القادمين من كندا نحو المنطقة.

ووضعت الحكومة توسيع نشاط قطاع الطيران في قلب إستراتيجية تطوير القطاع، وهو ما انعكس في التوقيع على عشرات الاتفاقيات مع شركات الطيران الدولية، وإطلاق خطوط مباشرة جديدة تربط المدن المغربية بأسواق سياحية ذات إمكانات مرتفعة.

تحرير ملايين براميل النفط العالقة يضغط على الأسواق

سنغافورة - رجّح مسؤولون تنفيذيون في قطاع النفط انخفاض أسعار النفط من الشرق الأوسط إذا أُعيد فتح مضيق هرمز الجمعة، عقب اتفاق أميركي – إيراني لوقف الحرب، مما سيؤدي إلى تحرير ملايين البراميل العالقة في منطقة الخليج إلى الأسواق العالمية.

وتأتي موجة الإمدادات هذه بعد أن كثف منتجو الخليج صادراتهم عبر عمليات النقل من سفينة إلى أخرى قبالة سواحل الإمارات وسلطنة عمان هذا الشهر، مما أدى إلى انخفاض الفروق السعرية الفورية لخام الشرق الأوسط إلى مستويات مخفضة الثلاثاء.

وقالت مويو شو، المحللة لدى كبلر، في مذكرة بتاريخ 17 يونيو "قد تؤدي إعادة فتح مضيق هرمز إلى ضخ نحو 93 مليون برميل من النفط غير الإيراني العالق في الخليج، في حين من المتوقع أن يواصل المنتجون توريد الشحنات عبر قنوات أقل انكشافا".

وخلصت تقديرات بعض المتعاملين إلى أن نحو 50 مليون برميل من المقرر إطلاقها، إذ تم بالفعل نقل بعض الشحنات.

وبالإضافة إلى ذلك، يرى خبراء كبلر أن رفع القيود الأميركية على الخام الإيراني قد يفضي إلى الإفراج عن نحو 72 مليون برميل عالقة على ناقلات غربي مدينة جابهار، مع توقع ارتفاع الكميات بشكل أكبر إذا منحت واشنطن تخفيفا أوسع نطاقا للعقوبات.

وأظهرت بيانات من فورتكسا، وهي شركة أخرى لتتبع السفن، أن 54 ناقلة نفط عملاقة تحمل ما يقرب من 87 مليون برميل من الخام عالقة في الخليج حتى يوم الخميس.

ويستعد أسطول إيران لزيادة الصادرات، إذ غادرت ثلاث ناقلات منه هذا الأسبوع المضيق الذي كان يمر عبره نحو خُمس الشحنات العالمية من النفط والغاز الطبيعي المسال قبل أن تهاجم الولايات المتحدة وإسرائيل إيران في أواخر فبراير الماضي.

ووقع الرئيس الأميركي دونالد ترامب ونظيره الإيراني مسعود بزشكيان، عن بُعد، الأربعاء، اتفاقا دخل حيز التنفيذ بالفعل ويتضمن 14 بندا لإنهاء الحرب.

وأفادت مصادر في قطاعي التكرير والتجارة لوكالة رويترز بأن معظم شركات التكرير الآسيوية حجزت بالفعل شحنات خام من المقرر وصولها في الفترة من يونيو إلى أغسطس، رغم التوقعات بزيادة الإمدادات.

وأشارت المصادر إلى أن عددا من المصافي في الصين يستعد للإغلاق للصيانة، مما سيقلل الطلب على الإمدادات الفورية.

ورصدت إنرجي أسبكتس للاستشارات أن طاقة التكرير الصينية ستفقد أكثر من 1.8 مليون برميل يوميا، من بينها 1.2 مليون برميل يوميا من الشركات الخاصة، بسبب الإغلاق للصيانة في يوليو المقبل.

وذكرت أن معدل الإنتاج الصيني، الذي وصل بالفعل في مايو إلى أدنى مستوى له منذ نحو أربع سنوات، من المتوقع أن ينخفض أكثر إلى 12.4 مليون برميل يوميا هذا الشهر، قبل أن يتعافى ويتجاوز 13 مليون برميل يوميا في يوليو مع زيادة شركات التكرير المملوكة للدولة لمعدلات التشغيل.

مويو شو

فتح مضيق هرمز سيؤدي إلى ضخ 93 مليون برميل

وأوقف عدد من شركات التكرير الصينية عمليات الشراء الفورية هذا الأسبوع انتظارا لإعادة فتح المضيق والاطلاع على تفاصيل الاتفاق.

ورغم أن انخفاض أسعار الخام حسّن الأوضاع الاقتصادية للمصافي وقلل الخسائر، من المتوقع أن يظل الطلب على الوقود في الصين ضعيفا بسبب التحول السريع نحو استخدام السيارات الكهربائية.

وقالت شو "يبدو من المستبعد زيادة مشتريات النفط الخام بشكل كبير ما لم تخفف بكين القيود المفروضة على تصدير المنتجات و/أو تمضي قدما في جولة أخرى من تجديد الاحتياطيات الإستراتيجية".

وذكر مصدران لوكالة رويترز، رفضا الكشف عن هويتهما، أن بعض موردي الخام من الشرق الأوسط عرضوا شحنات على شركات تكرير مستقلة في إقليم شاندونغ بشرق الصين، لكن بأسعار أعلى من أسعار النفط الإيراني والنفط الروسي الخاضعين للعقوبات.

وقال أحد المتعاملين، وهو مقيم في سنغافورة، إن "بائعي النفط الخام بحاجة إلى خفض الأسعار أكثر لجذب الطلب بمجرد فتح المضيق، لأن بعضهم، بما يشمل شركة توتال إنرجيز، لا يزال لديهم شحنات غير مبيعة".

> معظم شركات التكرير الآسيوية حجزت شحنات من المقرر وصولها بين يونيو وأغسطس رغم التوقعات بزيادة الإمدادات

وأكد مسؤول كوري جنوبي في القطاع أن شركات التكرير تتوقع أن تكون الربحية ضعيفة جدا في النصف الثاني من العام، مضيفا: "بالتالي، سيتحول الأمر إلى صراع على الجوانب الاقتصادية وليس تأمين نوع معين من الخام".

السيارات الصينية تتحدى الهيمنة اليابانية في أسواق المقود الأيمن

هونغ كونغ - تتسارع شركات صناعة السيارات الصينية في دخول أسواق السيارات ذات المقود الأيمن، متحدية شركات السيارات اليابانية المهيمنة منذ فترة طويلة، عبر سيارات كهربائية فاخرة تستهدف المستهلكين الأثرياء، في ظل تباطؤ النمو في السوق المحلية.

ومع ذلك، في معرض هونغ كونغ للسيارات، الذي افتُتح الخميس، قوبلت طموحات القطاع بمشاركة متواضعة.

تجربة قيادة تنافسية

ومع وجود المدينة تحت أعلى مستوى من الإنذار بسبب الأمطار، كان اليوم الأول خالياً من الازدحام، حيث اقتصر الحضور على عدد قليل من الطلاب ومجموعة صغيرة من المؤثرين. لكن اثنتي عشرة علامة تجارية صينية مضت قدماً في عروضها. واستغلت شركات صناعة السيارات، بما فيها بي.واي.دي وزيكر وهونغكي وأم.جي، المعرض للكشف عن منتجاتها واستراتيجياتها للأسواق الخارجية، التي تستهدف المستهلكين ذوي الدخل المرتفع في أسواق لطالما هيمنت عليها شركات يابانية مثل تويوتا.

ووفقاً لمارس تشين، كبير مسؤولي التسويق في شركة جيلي، شهدت زيكر، العلامة التجارية الرائدة للسيارات الكهربائية التابعة لجيلي، نمواً ملحوظاً في أسواق السيارات ذات المقود الأيمن، مثل هونغ كونغ وأستراليا.

ونسبت رويترز إلى تشين قوله: "في أسواق السيارات ذات المقود الأيمن، وخاصة أستراليا وجنوب شرق آسيا وهونغ كونغ، يُعد معدل انتشار السيارات الكهربائية مرتفعًا نسبيًا بالفعل".

وأضاف "لذا، كلما ارتفع معدل انتشار السيارات الكهربائية، تعززت مكانة علامة زيكر التجارية". وأوضح أن السعر لم يكن العامل الرئيسي الذي يجذب المشترين إلى طرازات الشركة، مشيرًا إلى ميزات أخرى مثل نظام التعليق الهوائي ووظيفة تدليك المقاعد.

واستعرضت زيكر طرازيها الرائدين 009 غلوري و9 إكس كجزء من إستراتيجية "الفخامة، مقدمة جديدة" الموجهة للمستهلكين العالميين.

ويأتي هذا التوجه في ظل تراجع سوق السيارات المحلية في الصين، مما يزيد الضغط على شركات صناعة السيارات للتوسع في الخارج.

وقد خفضت شركة بي.أم.دبليو توقعاتها لعام 2026 في وقت سابق من هذا الأسبوع، مشيرةً إلى تسارع وتيرة الانكماش الاقتصادي في الصين.

مارس تشين

الإقبال على طرز زيكر شهد نموا في هونغ كونغ وأستراليا

وأعلنت شركة دونغفنغ موتور الصينية أنها ستطرح 55 طرازًا في الأسواق الخارجية خلال السنوات الخمس المقبلة.

ولعقود طويلة، هيمنت السيارات اليابانية على شوارع هونغ كونغ، حيث كانت تويوتا كراون كومفورت بمثابة سيارة الأجرة الرئيسية في المدينة، بينما كانت تويوتا ألفارد الخيار المفضل لدى المشاهير والأثرياء.

ومع ذلك، ونظرًا لأن السيارات الكهربائية تمثل أكثر من 80 في المئة من إجمالي السيارات الخاصة الجديدة المسجلة في هونغ كونغ خلال الأشهر الأربعة الأولى، فإن العلامات التجارية الصينية مثل بي.واي.دي وجاك إيون وزيكر ودينزا تكتسب زخمًا متزايدًا.

وبدت هذه الشركات متفوقةً على منافسيها اليابانيين في قطاعي أساطيل السيارات والسيارات الفاخرة، وفقًا لبيانات جمعتها إدارة النقل في هونغ كونغ.

وقد رسّخت بي.واي.دي مكانتها بقوة في أساطيل سيارات الأجرة في هونغ كونغ، لتحل محل بعض طرازات تويوتا.

كما تفوقت مبيعات سيارتي زيكر 009 ودينزا دي 9 مجتمعتين على مبيعات سيارة ألفارد خلال الفترة بين يناير وأبريل الماضيين، لتصبحا الخيار المفضل لنخبة المدينة، بحسب بيانات حكومة هونغ كونغ.

العرب
الجمعة 2026/06/19
السنة 49 العدد 13839

مصر تسعى إلى إنهاء «إعلام الكرافتات» بتوجيهات رئاسية

بند تطوير الإعلام مهمة ثامنة مستقلة ضمن التكليفات الرئاسية المباشرة للحكومة

يسعى التوجه الرئاسي المصري إلى إنهاء ظاهرة "إعلام الكرافتات" القائمة على المظهرية والنخبوية، واستبدالها بإعلام ميداني يلتصق بقضايا الشارع ويعزز الوعي الوطني. يرتكز هذا التحول على تفكيك قوالب الإعلام الجامد، وتشجيع الكوادر الشابة، وتفعيل قوانين تداول المعلومات لضمان التدفق الإخباري المباشر من قلب المجتمع.

القاهرة - أطلقت القيادة السياسية المصرية توجها إستراتيجيا حاسما لإنهاء زمن "إعلام الكرافتات"، عبر تكليف رئاسي مباشر يستهدف تفكيك القوالب الجوفاء والمظهرية المعزولة عن المواطن البسيط.

ويسعى هذا التحول غير المسبوق إلى صياغة مشهد إعلامي جديد يغادر الاستوديوهات المغلقة، لينزل إلى عمق الشارع وينبش في همومه الحقيقية، بما يضمن تحويل المنظومة الإعلامية إلى أداة مهنية ومؤثرة قادرة على استعادة ثقة الجمهور وبناء وعي نقدي حقيقي.

وفي هذا السياق، كشفت كواليس الهيكلة الحكومية الجديدة عن إدراج بند تطوير الإعلام كمهمة ثامنة مستقلة ضمن التكليفات الرئاسية المباشرة للحكومة. ويمثل هذا القرار إعلانا رسميا عن نهاية "الإعلام النخبوي" المعزول، والبدء في تأسيس مرحلة "إعلام الميدان والشارع" الذي يرتكز على التعددية، ومواكبة التقنيات الرقمية، وإقرار التشريعات المؤجلة كقانون حرية تداول المعلومات ليكون خط الدفاع الأول في مواجهة الشائعات.

وقال ضياء رشوان، وزير الدولة للإعلام في مصر، إن الرئيس السيسي كلف الحكومة بثماني مهام، من بينها المهمة رقم 8 الخاصة بالإعلام وحده، وبالتالي هناك اهتمام غير مسبوق بالإعلام، وتشمل هذه المهمة عدة عناصر، أبرزها ما يتعلق بأهمية كبرى للرأي العام، من خلال إعلام وطني مهني قادر على الوصول إلى مختلف مكونات المجتمع، وليس "إعلام الكرافتات" الموجه للنخب فقط.

وأوضح خلال لقاء، عبر شاشة القاهرة الإخبارية، أن المطلوب هو إعلام يصل إلى الناس، ويقدم خطابا مهنيا مسؤولا، ويعزز ثقافة الحوار البناء، وينمّي القدرة على التفكير واحترام الآراء الأخرى، مضيفا أنه لا شك أن الإعلام في بلدنا وفي بلداننا العربية يواجه أزمات كبيرة، سواء على مستوى البنية المؤسسية، أو القائمين عليه، أو قدرته على الحركة.

ضياء رشوان

هناك اهتمام غير مسبوق بالإعلام، وتشمل المهمة عدة عناصر

وأكد أنه يمكن الجزم بأن الدولة المصرية، والتوجيهات الرئاسية المكتوبة، وكل ما يصدر عن رئيس الجمهورية من توجيهات، وكذلك رئيس مجلس الوزراء، تعزز وتؤكد ضرورة تفعيل كل ما يمكن لخلق حالة إعلامية صحية وطبيعية، شبيهة بما هو موجود في دول العالم، بحيث يكون الإعلام قادرًا على الحصول على المعلومة ونشرها بمسؤولية، مع تعدد في الآراء.

ويمثل التطوير الشامل للمنظومة الإعلامية في مصر أحد أبرز الملفات التي تحظى باهتمام رئاسي غير مسبوق في الآونة الأخيرة، حيث صُنف هذا الملف كمهمة رئيسية مستقلة ضمن التكليفات المباشرة للحكومة.

ويعكس هذا التوجه رغبة واضحة من القيادة السياسية في صياغة مشهد إعلامي جديد يتجاوز الأنماط التقليدية والمظهرية، ويسعى بجدية نحو تعزيز المهنية والمصداقية ليكون الإعلام أداة فاعلة في بناء الوعي المجتمعي الحقيقي ومواجهة التحديات الداخلية والإقليمية.

ويرتكز هذا التحول الإستراتيجي على فلسفة الانفتاح على الشارع والابتعاد عن "إعلام النخبة" المعزول، وهو ما يفرض معالجة جذرية للأزمات الهيكلية والتمويلية التي واجهتها المؤسسات الإعلامية لفترات طويلة. ويتطلب تحقيق هذه القفزة المهنية إتاحة مساحات أرحب لتعددية الآراء البناءة، وضخ دماء جديدة شابة قادرة على التعامل مع أدوات الإعلام الرقمي الحديثة وتطبيقات الذكاء الاصطناعي، بما يضمن صياغة محتوى جذاب يمس الحقيقة ويحترم عقلية المشاهد.

وفي سياق متصل، يرتبط هذا التطوير بضرورة إصلاح البيئة التشريعية والمعلوماتية المنظمة للعمل الصحفي والإعلامي في مصر. وتأتي مشروعات القوانين المؤجلة، وفي مقدمتها قانون حرية تداول المعلومات، كخطوة حتمية لتسهيل مهمة الإعلاميين في الحصول على البيانات الرسمية بدقة وسرعة، وهو ما يمثل حائط الصد الأول والركيزة الأساسية لتجفيف منابع الشائعات والأخبار المغلوطة التي تستهدف الاستقرار المجتمعي.

وفي المقابل، يصطدم هذا الطموح بثلاث أزمات هيكلية حادة تشخص واقع بيئة الإعلام المصري وتكبل قدرته على التطور. تتمثل الأزمة الأولى في ضعف البنية المؤسسية وتراجع مصادر التمويل، مما حد من قدرة المؤسسات على التحديث المستمر. وتأتي الأزمة الثانية المرتبطة بتراجع كفاءة وتأهيل بعض القائمين على العمل الإعلامي وغياب البرامج التدريبية المكثفة لتواكب العصر. أما الأزمة الثالثة فتكمن في انكماش القدرة على الحركة والمنافسة الرقمية، حيث يتسبب البطء في استيعاب التكنولوجيا الحديثة والذكاء الاصطناعي في اتساع الفجوة بين الإعلام التقليدي والمنصات الرقمية السريعة التي تجذب جيل الشباب.

ولمواجهة هذه التحديات، تتبنى الدولة محاور للإصلاح الشامل ترتكز على صياغة التشريعات، وتدفق المعلومات، وتقديم الضمانات المهنية. ويتصدر هذا المسار ضرورة إصلاح البيئة التشريعية عبر الإسراع في إقرار القوانين المعطلة، وعلى رأسها قانون حرية تداول المعلومات، الذي يمنح الصحفيين غطاء قانونيا للوصول إلى الحقائق.

ويتكامل ذلك مع إنشاء آليات حكومية مرنة تضمن التدفق الإخباري السريع للبيانات الرسمية على مدار الساعة لتجفيف منابع الشائعات، بالتوازي مع تقديم ضمانات حقيقية لحرية الرأي والتعبير المسؤول وتوفير الدعم المالي لتأهيل الكوادر البشرية، بما يضمن تحويل الإعلام إلى خط دفاع أول ومؤثر عن قضايا الوطن.

ولا تقتصر أبعاد هذه الرؤية الإصلاحية على الداخل المصري فحسب، بل تمتد لتشمل ترتيبات إقليمية أوسع تستهدف صياغة إستراتيجية إعلامية عربية موحدة ومواثيق شرف ملزمة تمنع التراشق وتحافظ على العلاقات البينية في ظل الأزمات المتلاحقة التي تشهدها المنطقة.

إن الرهان الحقيقي لنجاح هذا التوجه الرئاسي يكمن في سرعة تحويل هذه المبادئ إلى واقع ملموس يعيد للمشاهد ثقته في إعلامه الوطني، كمنبر للتنوير والتعبير الصادق عن قضايا المجتمع.

تفكيك القوالب الجامدة

تخفيضات «بي.بي.سي» ستضر بأصولها القيّمة

لندن - سيتم تقليص أو دمج أجزاء كبيرة من برامج الأخبار في "بي. بي.سي"، في إجراءات ستوفر للهيئة 25 مليون جنيه إسترليني. هذه هي الدفعة الأولى من خطة لخفض التكاليف بقيمة 500 مليون جنيه إسترليني.

سيتم إلغاء برنامج "العالم هذه الليلة"، الذي يُبث منذ 56 عامًا، وسيُبث برنامج "نيوز آور"، برنامج الخدمة العالمية لـ"بي.بي.سي"، بدلاً منه على راديو 4. كما سيتم إلغاء برنامج "عبور القارات"، وهو البرنامج الوحيد المنتظم للشؤون الخارجية على راديو 4 باستثناء برنامج "من مراسلنا الخاص"، الذي يُقدم سلسلة من الحوارات بدلاً من التقارير الميدانية. ويُعد برنامج "صندوق المال المباشر" من بين البرامج الحائزة على جوائز والتي سيتم إلغاؤها أيضًا.

سيتقلص عدد مقدمي برنامج "اليوم" من خمسة إلى أربعة.

وسيواجه البث التلفزيوني المباشر تخفيضات إضافية أيضًا، وسيتم الاعتماد بشكل متزايد على قناة بي.بي. سي نيوز 24 لملء الفراغات في جدول البرامج.

ستؤدي العديد من هذه القرارات إلى إلغاء أو إلحاق ضرر بالغ ببعض أهم برامج الشؤون الجارية في هيئة الإذاعة البريطانية، وستفعل التخفيضات الوشيكة في مجالات أخرى الشيء نفسه بإنتاجها الثقافي. تعود المشكلة الأساسية هنا إلى عام 2010، عندما جمّدت حكومة الائتلاف رسوم الترخيص لمدة ست سنوات. كما فرضت تكاليف إضافية على هيئة الإذاعة البريطانية، مثل توفير ترخيص التلفزيون كميزة شاملة لمن تزيد أعمارهم عن 75 عامًا (وهو ما استمر حتى عام 2020). ثم جرى تجميد آخر لمدة عامين في عام 2022. في ظل حكومة حزب العمال، ترتفع رسوم الترخيص الآن بما يتماشى مع التضخم، ولكن ليس أكثر من ذلك.

تمثل هيئة الإذاعة البريطانية، في بيئة إعلامية متزايدة التجزئة، إحدى الخدمات القليلة التي تُقدّم للجميع تقريبًا شكلًا من أشكال الأخبار والتجارب المشتركة. يُعدّ هذا الأمر بالغ الأهمية، لاسيما وأنّ خصوم المملكة المتحدة يشنّون حروبًا معلوماتية وحملات أخرى لزعزعة استقرار البلاد ومجتمعها وديمقراطيتها.

في عام 2010، كانت رسوم الترخيص السنوية 145 جنيها إسترلينيا. أما الآن، فتبلغ قيمتها الحقيقية 180 جنيها إسترلينيا بعد سنوات من خفض التكاليف، والتي أضرّ جزء كبير منها بجودة المحتوى المُذاع، فأيّ تخفيضات إضافية ستؤدي حتمًا إلى الإضرار بالأصول الحقيقية لهيئة الإذاعة البريطانية. وللحفاظ على الهيئة كما نعرفها، يجب على الحكومة تزويدها بأموال إضافية، سواء من خلال زيادات مباشرة في رسوم الترخيص أو منحها حرية أكبر في تحقيق الربح من محتواها، ليس فقط في الأسواق الخارجية، بل محليا أيضا.

> **ينبغي على الحكومة النظر في زيادة رسوم الترخيص مباشرة أو منح الهيئة حرية أكبر في تحقيق الربح من محتواها**

وفي مقابلة مع صحيفة فايننشال تايمز الشهر الماضي، صرّح المدير العام الجديد مات بريتين بأنّ هيئة الإذاعة البريطانية ستواجه خيارات صعبة وغير شعبية في سعيها لتحقيق استقرار مالي.

وأوضح المسؤول التنفيذي السابق في غوغل أن آراء الموظفين حتى الآن تشير إلى ضرورة تجنّب تقليص فرق العمل بشكل مفرط، ما قد يُرهق الموظفين.

كما تمّ تطبيق إجراءات ترشيد النفقات على مستوى المجموعة في ما يخصّ التوظيف والسفر، بالإضافة إلى خفض الإنفاق على الاستشارات الإدارية وتقليص المصاريف على المؤتمرات والجوائز والفعاليات.

ويحتاج بريتين إلى تحقيق التوازن بين خفض التكاليف في الفرق الحالية والاستثمار في الخدمات المستقبلية، بما في ذلك تطوير خدمة البث المباشر أي.بلاير، وتوسيع نطاق المحتوى على يوتيوب، في إطار سعي الهيئة لجذب جمهور أصغر سنًا.

ويعمل الوزراء على وضع خطط لصيغة جديدة لرسوم الترخيص، حيث يدرس المسؤولون إمكانية توسيع نطاقها ليشمل خدمات البث الخاصة.

خيارات صعبة

الصحفيون يتظاهرون في باريس للتوعية بأزمة وجودية

باريس - تظاهر مئات الصحفيين والإعلاميين في باريس الخميس للتوعية بالأزمة التي يواجهها القطاع، بما في ذلك تزايد حالات تسريح العمال، وتراجع نموذج العمل، والاضطرابات المرتبطة بالذكاء الاصطناعي.

تحت شمس حارقة، انطلق الموكب من ساحة البورصة، وصولًا إلى وزارة الثقافة، خلف لافتة كبيرة كُتب عليها "لندافع عن المعلومات، منفعتنا المشتركة في خدمة الديمقراطية".

قال جوليان فلوري، مراسل راديو فرنسا والأمين العام لنقابة الصحفيين الوطنية، وهي النقابة الرائدة للصحفيين، لوكالة فرانس برس "عادةً ما يكون الإضراب لتحقيق هدف ملموس، مثل إلغاء قانون. أما هنا، فالأمر يتعلق بالشرف وقيمنا. علينا أن نُخبر قرّاءنا ومستمعينا ومشاهدينا أن المعلومات في خطر".

وصرح إدوي بلينيل، المؤسس المشارك لموقع ميديا بارت، والذي شارك أيضا في المسيرة، قائلا "عندما تُهاجم المعلومات، تُهدد الديمقراطية". وأضاف "أعمل في هذا المجال منذ 50 عاما، ولم يكن يوما بهذه الهشاشة".

ويواجه القطاع تحديات وجودية عديدة، إذ يعاني نموذجه الاقتصادي من أزمة نتيجة انخفاض الطلب على الأخبار المدفوعة وفقدان عائدات الإعلانات التي كانت تستحوذ عليها المنصات الرقمية الكبرى.

والنتيجة: تضاعفت خطط خفض التكاليف وفقدان الوظائف في الأشهر الأخيرة، من الصحف المحلية إلى المجلات.

ومن أبرز الأمثلة على ذلك الإعلان عن خطة إعادة هيكلة واسعة النطاق تتضمن الاستغناء عن 40 في المئة من القوى العاملة (279 وظيفة) ضمن مجموعة بريزما (كابيتال، جيو، فام أكتويل، فويسي، وغيرها)، المملوكة للملياردير المحافظ فنسنت بولوريه.

وتقدم المتظاهرون المسيرة حاملين نعشا أحمر كُتب عليه "بريزما، بولوريه قتلني".

وصرحت باتريشيا أوديت لوكالة فرانس برس قائلة "أعمل لحسابي الخاص مع صحيفة جيو منذ 10 سنوات، لكن العمل الحر (الدفع مقابل كل مقال، دون أن يكون الصحفي موظفًا في المؤسسة الإعلامية، بالإضافة إلى ملاحظات المحرر) يتقلص عامًا بعد عام. في عام تقريبًا، لم أحصل إلا على مهمة عمل حر واحدة فقط مع جيو".

أعلنت مجموعة "سنتر فرانس"، التي تضم 1600 موظف في ثماني صحف يومية (لا مونتاني، لو بوبولير دو سنتر، ليون ريبوبليكين، وغيرها)، عن خطتها السادسة لإعادة الهيكلة خلال 12 عامًا في أبريل، والتي تتضمن إلغاء 152 وظيفة.

وقال مندوب نقابة الصحفيين الاسكتلنديين في صحيفة "يون ريبوبليكان" إيمانويل غوجون "هذه خيارات كارثية. نوضح لهم أن الاستغناء عن الصحفيين يعني حرمانهم من مصادر معلوماتية، إذ ينزل الصحفيون إلى الميدان لجمع المعلومات".

وتخشى النقابات الآن من تسريح أعداد كبيرة من الموظفين في مجموعة "إيبرا"، المملوكة لشركة "كريدي ميوتيل"، والتي تُصدر تسع صحف إقليمية، من "ليست ريبوبليكان" إلى "لو بروغري". وسيعقد اجتماع لمجلس إدارة المجموعة في 22 يونيو.

وثمة سبب آخر للقلق: الذكاء الاصطناعي. إذ تعتزم مجموعة "إنفوبرو ديجيتال" (التي تُصدر "لو مونيتور" و"لوزين نوفيل") إلغاء 19 وظيفة لمحرري النصوص، الذين تتمثل مهمتهم في تصحيح وتحرير المقالات، واستبدالهم بخمسة "محررين" مدعومين بالذكاء الاصطناعي.

> **تشهد الصحافة توترا في علاقاتها مع شركات الذكاء الاصطناعي الكبرى، التي تُحجم عن دفع مقابل استخدام محتواها**

إضافةً إلى هذا الجانب الاجتماعي، تشهد الصحافة توترًا في علاقاتها مع شركات الذكاء الاصطناعي الكبرى، التي تُحجم عن دفع مقابل استخدام محتواها.

خلال المظاهرة، عكست العديد من الشعارات هذه المخاوف، مثل "الذكاء الاصطناعي في الصحافة سيء" و"هل لدى ChatGPT بطاقة صحفية؟".

وصرحت مارين تونديليه، زعيمة حزب الخضر، التي حضرت للتعبير عن دعمها، بأن الوضع العام للصحافة "مشكلة ديمقراطية حقيقية، ينبغي أن تشغل بال جميع السياسيين، بغض النظر عن انتماءاتهم السياسية".

مخاوف كبرى

العرب
الجمعة 2026/06/19
السنة 49 العدد 13839

المبادرة الأميركية في ليبيا: هل ينجح النفط حيث فشلت السياسة؟

خطة أميركية لتوحيد ليبيا

صلاح الهوني
إعلامي ليبي

خمسة عشر عاماً مرت على سقوط نظام معمر القذافي، وليبيا لا تزال تعيش حالة من الانقسام السياسي والمؤسسي العميق، حيث يتقاسم السلطة فيها كيانان متنافسان: حكومة الوحدة الوطنية المعترف بها دولياً في طرابلس غرباً، والسلطة الموازية المدعومة من المشير خليفة حفتر في الشرق. في هذا السياق المتأزم، تبرز مبادرة أميركية جديدة تحمل في طياتها وعوداً بإعادة التوحيد، لكنها تطرح في الوقت نفسه أسئلة جوهرية حول طبيعة الدور الأميركي ومدى قدرته على تجاوز الإخفاقات الدولية السابقة. ما تقدمه واشنطن اليوم ليس مجرد مسعى دبلوماسي آخر، بل مقاربة براغماتية تربط بشكل وثيق بين المصالحة السياسية والفرص الاقتصادية، وتحديداً في قطاع النفط والغاز، في محاولة لإعادة رسم التوازنات الداخلية والخارجية للدولة الليبية.

تشير التطورات الأخيرة إلى تحول نوعي في السياسة الأميركية تجاه ليبيا، حيث لم تعد واشنطن تكتفي بدور المراقب أو الداعم للجهود الأممية، بل انتقلت إلى محاولة صياغة حل شامل وطموح. يتجلى هذا التحول في التحركات المكثفة التي يقودها مسعد بولس، مستشار الرئيس الأميركي دونالد ترامب لشؤون الشرق الأوسط وأفريقيا، الذي كشف عن خطة أميركية لتوحيد ليبيا تقوم على جمع المؤسسات الليبية المتشظية تحت سلطة واحدة.

هذه المبادرة تأتي في وقت تعاني فيه الجهود الأممية من الجمود، حيث فشلت محاولات الأمم المتحدة المتكررة لإجراء انتخابات وطنية، مما دفع واشنطن إلى تبني نهج أكثر مباشرة، وإن كان يوصف بأنه "مكمل" لجهود الأمم المتحدة. ويتجلى هذا التحول أيضاً في المشاركة العسكرية الأميركية المتنامية، حيث استضافت ليبيا للمرة الأولى تدريبات "فلينتلوك" العسكرية التي تقودها القيادة الأميركية في أفريقيا (أفريكوم)، بمشاركة من الشرق والغرب الليبيين، في رسالة واضحة عن نية واشنطن توحيد المؤسسة العسكرية الليبية.

يكمن جوهر البراغماتية الأميركية في المبادرة الجديدة في الربط الوثيق بين الاستقرار السياسي وفرص الاستثمار في قطاع الطاقة. لم تخف واشنطن طموحاتها في تحويل ليبيا إلى قوة نفطية كبرى، حيث أعلن مسعد بولس دعم الولايات المتحدة لهدف ليبيا الطموح في إنتاج 3 ملايين برميل من النفط يومياً، مع استقدام تقنيات متطورة وخبرات فريدة لتحقيق هذا الهدف .

في هذا السياق، تعمل واشنطن على تشجيع كبرى شركات النفط الأميركية للعودة إلى ليبيا وتوسيع استثماراتها. فبعد غياب دام 15 عاماً، أجرت شركة "شيفرون" تفاهماً مبدئياً للعودة، بينما تسعى شركات أخرى مثل "كونوكو فيليبس" و"هاليبرتون" و"إس إل بي" إلى زيادة استثماراتها في البلاد. وتأتي هذه التحركات بالتزامن مع إعلان ليبيا عن استثمارات بمليارات الدولارات لزيادة الإنتاج في حقل الواحة النفطي بالشراكة مع "كونوكو فيليبس" و"توتال إنرجي" الفرنسية.

ومع ذلك، تضع الإدارة الأميركية هذه الاستثمارات في سياقها السياسي، إذ يشترط مسعد بولس أن تتطلب عملية إنعاش قطاع الطاقة استقراراً سياسياً، وهو ما عبّر عنه قائلاً: "بالنسبة لليبيا، هذا يعني توحيد البلاد لضمان الاستقرار الذي يحتاجه المستثمرون". هذا الربط بين الاقتصاد والسياسة يمنح واشنطن أداة ضغط قوية لدفع الأطراف الليبية نحو التوافق، فالشركات الأميركية لن تستثمر في بيئة غير مستقرة، والمؤسسات الليبية لن تتمكن من جذب الاستثمارات دون تقديم تنازلات سياسية.

رغم الطموحات الأميركية، تظل التحديات البنيوية القائمة في ليبيا عقبة كأداء أمام أي مبادرة خارجية. فليبيا اليوم ليست مجرد دولة منقسمة بين حكومتين، بل هي واقع أكثر تعقيداً من ذلك، حيث تمارس الميليشيات المحلية والفصائل المسلحة سلطة فعلية على الأرض، وتتقاسم عائدات النفط بطرق غير رسمية .

الربط بين الاقتصاد والسياسة يمنح واشنطن أداة ضغط قوية لدفع الأطراف الليبية نحو التوافق فالشركات الأميركية لن تستثمر في بيئة غير مستقرة

يكشف تقرير صادر عن فريق خبراء الأمم المتحدة عن ظاهرة خطيرة تتمثل في ظهور شركات نفطية خاصة مرتبطة بالفصائل المسلحة، في سابقة تمثل كسراً لاحتكار المؤسسة الوطنية للنفط، وتحويل جزء من عائدات النفط بعيداً عن المصرف المركزي في طرابلس . هذا التطور يعكس تنامي نفوذ الفاعلين المسلحين على قطاع النفط ويعقّد أي جهود لإعادة توحيد الموارد الاقتصادية تحت سلطة مركزية واحدة.

كما أن مشهد العنف السياسي والمسلح لم يهدأ، حيث شهدت طرابلس في أيار/مايو 2025 اشتباكات عنيفة بعد اغتيال قائد ميليشيا بارز، وفي أيلول/سبتمبر 2025 تجددت الاشتباكات بسبب محاولة رئيس الحكومة الحد من نفوذ ميليشيا موالية له . هذه الحوادث تكشف عن هشاشة التوازن القائم، حيث أن أي محاولة لفرض السلطة أو إعادة هيكلة المؤسسات الأمنية تخاطر بإشعال الصراعات بين التحالفات الهشة التي تدعم الاستقرار الهش.

لا يمكن فهم المبادرة الأميركية بمعزل عن التنافس الجيوسياسي المحتدم على النفوذ في ليبيا، التي تحولت إلى ساحة لصراع إقليمي ودولي معقد، وإلى ما يشبه سوريا شمال أفريقيا، حيث تقوم قوى خارجية بتسليح وكلاء محليين لخدمة أجنداتها الخاصة.

وفي هذا المشهد المتشابك، تبرز روسيا كمنافس رئيسي للولايات المتحدة، حيث عززت وجودها في شرق ليبيا عبر انتقالها من استخدام مجموعة "فاغنر" شبه العسكرية إلى وجود رسمي بغطاء وزارة الدفاع الروسية. تسيطر روسيا الآن على قواعد جوية ومراكز لوجستية وطرق صحراوية رئيسية، وتتمركز قواتها بالقرب من حقول النفط والموانئ الحيوية. هذا التواجد يمنح موسكو نفوذاً كبيراً على مستقبل الطاقة الليبية، ويجعل من الصعب على الشركات الغربية العمل دون ضمانات أمنية.

أما تركيا، فقد حصلت على حق نقض فعلي على قطاع الأمن الغربي والمناطق البحرية الليبية بعد توقيع اتفاقية ترسيم الحدود البحرية مع حكومة طرابلس في 2019.

في هذا السياق، تسعى المبادرة الأميركية إلى إعادة تأكيد حضور واشنطن في ليبيا كبديل عن النفوذ الروسي والتركي، وذلك عبر نهج متعدد الأدوات يجمع بين الأمن والدبلوماسية والاقتصاد.

ومع ذلك، يرى محللون أن المقاربة الأميركية تتسم بطابع "الصفقات" الذي يميز سياسة إدارة ترامب، حيث تتعامل الولايات المتحدة مع الفاعلين الليبيين كما هم، وتفترض أنهم منفتحون على عقد صفقات، وتسعى لخلق بيئة سياسية مواتية لمزيد من الاستثمارات دون تعقيدات أيديولوجية عميقة. هذا النهج البراغماتي قد ينجح في تحقيق تقدم ملموس على المدى القصير، لكنه يثير تساؤلات حول قدرته على بناء دولة مستقرة ومؤسسات وطنية فاعلة على المدى الطويل.

المبادرة الأميركية في ليبيا ليست مجرد مشروع لإعادة بناء الدولة، بل هي محاولة لإعادة رسم التوازنات الداخلية والخارجية عبر مقاربة مزدوجة: السياسة والاقتصاد. تقدم الولايات المتحدة نفسها كشريك قادر على تحقيق اختراق في الملف الليبي المستعصي، مستفيدة من رغبة الأطراف الليبية في جذب الاستثمارات، ومن حاجتها الملحة لتحقيق الاستقرار الاقتصادي. لكن السؤال الجوهري يبقى: هل ستنجح واشنطن في تحويل النفط إلى جسر للتوافق الوطني، أم سيظل الانقسام الليبي، الذي تغذيه الفصائل المسلحة والمتنافسون الإقليميون، أقوى من أي مبادرة خارجية، مهما كانت براغماتية؟

الإجابة على هذا السؤال تتوقف على عدة عوامل: مدى قدرة الولايات المتحدة على تقديم ضمانات أمنية حقيقية للمستثمرين، ونجاحها في إقناع الأطراف الليبية بتقديم تنازلات حقيقية، وقدرتها على التنسيق مع الشركاء الدوليين والإقليميين لتجنب تحويل ليبيا إلى ساحة صراع جديدة. الأكيد أن المبادرة الأميركية تفتح نافذة فرص، لكن التاريخ القريب لليبيا يحمل دروساً قاسية حول صعوبة تحقيق الاستقرار في دولة مزقتها الحروب والانقسامات، وحول محدودية ما يمكن أن تقدمه القوى الخارجية في مواجهة تعقيدات داخلية متجذرة.

لماذا نفكّر؟

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

نادراً ما ننتبه إلى ذلك السؤال فنطرحه على أنفسنا: لماذا نفكّر؟ فنرهق أنفسنا بمحاولة الإجابة، وربما نكتفي بالركون إلى حجر الزاوية للفلسفة الحديثة، وهي مقولة "أنا أفكر، إذن أنا موجود" التي أطلقها الفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارت لإثبات أن الشك في كل شيء مستحيل، لأن الشك في حد ذاته نوع من التفكير، وهذا التفكير هو الدليل القاطع على وجود الإنسان. أو نكتفي بالنتيجة التي وصل إليها الفيلسوف والعالم الفرنسي بليز باسكال في كتابه الشهير "الخواطر"، حين قال إن "الإنسان قصبة مفكرة"، تعبيراً عن التناقض البشري بين ضعف الجسد وعظمة العقل.

لماذا نفكّر؟ سؤال يلاحق الإنسان منذ ديكارت وباسكال بين الشك واليقين وبين ضعف الجسد وعظمة العقل ليصبح التفكير دليلاً على الوجود ومعنى للحياة

الكاتب السياسي والصحفي السعودي ممدوح المهيني، المدير العام لشبكة "العربية"، قرر أن يخترق الفضاء الفكري والفلسفي لذلك السؤال: لماذا نفكّر؟ وأن يبحث له عن امتداداته في السياسة والتاريخ والاجتماع، في الثقافة والحضارة والمعتقدات، وفي كل ما يتعلق بحياة الإنسان وتجربته الوجودية والمعرفية. القضية بالنسبة إليه لا تكمن في اتجاه العقل تلقائياً نحو التفكير، بل في تحديد الهدف من وراء ذلك، وفي رصد الأسئلة العميقة التي تحتاج إلى التفكير فيها باهتمام حقيقي، رغم أنها تبدو بسيطة لمن يبحث لها عن الأجوبة، أو لمن يحاول السفر في خلفياتها وأبعادها. المهم أن يكون التفكير دافعاً لفهم العالم وما يدور فيه، لفهم المستقبل من خلال إعادة قراءة الماضي، ولفهم قدرات الإنسان على تحقيق أهدافه عبر رصد الخيبات والهزائم التي قد تعرقل خطواته عند بدء المسيرة. الأسئلة البديهية تحتاج إلى أجوبة مبتكرة تتجاوز الرؤية الساذجة التي نعتمدها عادة. والأفكار المسبقة تحتاج من جانبها إلى نظرة مختلفة تمهّد الطريق نحو التفكير في قضايا قد تكون شديدة الإرباك لعقولنا المدجّنة وثقافتنا المتجمّدة، عكس خط سير الحياة التي نعيشها. بمعنى آخر: التفكير يتطلب أولاً إنتاج أفكار جديدة وعدم التسليم بأي شيء كأمر بديهي.

في مقدمة كتابه "لماذا نفكّر؟ مقالات في السياسة والفكر والثقافة"، يقول المهيني: "وجدتني أسأل نفسي هذا السؤال قبل البدء في الكتابة. كان من الضروري، كما قلت في نفسي، أن يكون هناك هدف واضح وبسيط يمكن التعبير عنه بكلمات سهلة ومباشرة. مصارحة مع الذات لم تدم طويلاً جعلتني أجد الجواب: الأفكار الجديدة والمختلفة هي ما أريد الكتابة عنه".

يسأل الكاتب: كيف نجحت هولندا في صناعة العالم الحديث؟ هدفه من السؤال هو أن التفكير فيه يساعدنا على فهم كيفية تشكّل العالم الحديث الذي نعيش فيه. فقد كانت هولندا مهد النظامين الاقتصادي والسياسي اللذين تطوّرا لاحقاً. وبدون التفكير في هذه المسألة، سيبقى فهمنا للحاضر قاصراً. قد تبدو قضية تعود إلى الماضي البعيد، لكنها في الحقيقة حاضرة في حياتنا أكثر مما نتوقع. يكفي أن ننظر حولنا لنرى كيف تتصارع القوى العالمية حول النظام العالمي الأفضل بالنسبة لها، وكيف تنهار دول وتفشل، بينما تنجح أخرى وتزدهر. يسأل كذلك: لماذا فشلت الثورة الفرنسية ودخلت في عصر الرعب؟ ما الدور المحوري للملكية في تطور السياسة الإنجليزية؟ هل ستنهار أميركا؟ لماذا كانت الحرب العالمية الثانية الأكثر دموية؟ لماذا كانت الكنيسة قوية في القرون الوسطى؟ كيف نجحت الديمقراطية وكيف فشلت؟ ما أصل الضمير؟ لماذا تقوم البشرية بتشكيل الثقافة والفلكلور؟ أهرباً من الموت؟

بالنسبة إليه: كل هذه أفكار، وغيرها، تستحق التدبر والتأمل، وقد تكون مفيدة في فهم واقعنا بشكل أفضل. صحيح أن البشرية حرّكتها وغيّرتها، للأفضل أو للأسوأ، عوامل عديدة، لكن خلف كل ذلك كانت هناك "الفكرة". وهو يقدم "لماذا نفكّر؟" على أنه "سؤال مهم ينبغي أن نبقيه مطروحاً طوال الوقت. فالمجتمع يزدهر بقدر ما يسمح للأفكار الجديدة الخلاقة أن تنتعش وتنتشر بين الناس، وهذه مساهمة متواضعة من جانبي". يتوقف المهيني عند ذلك السؤال الذي كان يحاصره قبل البدء في الكتابة، حيث كان من الضروري، كما قال في نفسه، أن يكون هناك هدف واضح وبسيط يمكن التعبير عنه بكلمات سهلة ومباشرة. مصارحة مع الذات لم تدم طويلاً جعلته يجد الجواب: "الأفكار الجديدة والمختلفة هي ما يريد الكتابة عنه"، وهي ما جذبه، وفق قوله، منذ البداية إلى عالم الصحافة، القائم بطبيعته على طرح الأفكار الجديدة ومحاربة التقليد والملل. أفكار في التاريخ، والسياسة، والاجتماع، والدين، وغيرها من المجالات.

في القرن السابع قبل الميلاد، وقف طاليس أحد "الحكماء السبعة" عند اليونان، صاحب مقولة إن "الماء أصل كل شيء"، ومكتشف عدد من النظريات الهندسية، ليتأمل النجوم متسائلاً عن أصل كل شيء. في القرن الثامن عشر، تبلور التفكير عند الفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارت كجوهر للعقل والذات، بحيث يمثل اليقين المطلق الذي لا يمكن الشك فيه، ومن هناك صاغ نظريته في الكوجيتو الشهير: "أنا أفكر، إذن أنا موجود". أما بالنسبة لإيمانويل كانط، فإن التفكير هو نشاط تلقائي يقوم به العقل البشري لربط وتوحيد معطيات التجربة الحسية. ومن هناك تساءل بعمق: "ما الذي يمكنني معرفته؟"، ليوقظ العالم من غفلته العقائدية.

في كتاب "لماذا نفكّر؟" لا يسعى المهيني إلى تحليل ظاهرة التفكير التي يرى البروفيسور توماس ميتزينجر، أستاذ الفلسفة النظرية في جامعة ماينز، أنها أكثر تعقيداً مما نتصور، لاسيما عندما نبحث عمّا يحدث بالضبط عندما نفكّر؟ وما مدى سيطرتنا الفعلية على أفكارنا؟ لكنه يطرح علينا ضرورة التعامل مع الفهم الحقيقي لمبدأ التفكير واعتماده في فهم الظواهر السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية والثقافية وغيرها من حولنا، وذلك استحضاراً لأحداث تاريخية عادة ما تثير فضول الباحث وشغف الكاتب وإسقاطات الصحفي على الواقع بحثاً عن أجوبة مقنعة لأسئلة تعرف كيف تحتفظ بحرارتها دائماً.

ممدوح المهيني يربط التفكير بالسياسة والتاريخ والاجتماع مؤكداً أن الأفكار الجديدة والمختلفة هي ما يحرّك المجتمعات ويمنحها القدرة على تجاوز الجمود الثقافي

الاحتفاء الواضح بكتاب "لماذا نفكّر؟" يمكن تفسيره بثقة القارئ في الكاتب أولاً، وباحترامه لجرأة السؤال المطروح من خارج الصندوق، ولما سعى إليه المهيني من إنتاج أفكار جديدة ومختلفة لفهم التحولات الكبرى في العالم، انطلاقاً من أن الأحداث لا تُسرد كحركات طارئة في صفحات الحياة، وإنما تتطلب التفكير التحليلي بما يعنيه من رفض التسليم بالاستنتاجات السطحية والساذجة والعاجزة عن إحداث الفارق في حياتنا.

الأفكار الجديدة والمختلفة هي ما أريد الكتابة عنه

الاتفاق الأميركي - الإيراني: نهاية حرب أم إعادة إنتاج أسباب الصراع

إسماعيل المنصوري
كاتب إماراتي

لم يكن الاتفاق الأميركي – الإيراني مجرد تفاهم لوقف التصعيد أو آلية مؤقتة لمنع الانزلاق إلى حرب أوسع، بل يمثل في جوهره تعبيراً عن منطق سياسي أعمق يحكم العلاقات الدولية المعاصرة، منطق إدارة الصراعات بدلاً من حسمها. فمن منظور المدرسة الواقعية في العلاقات الدولية، لا تُقاس نتائج الحروب فقط بمن ينتصر عسكرياً، بل بقدرة الأطراف على المحافظة على توازنات القوة ومنع خصومها من تحقيق مكاسب حاسمة. وفي هذا السياق، يبدو أن ما انتهت إليه المواجهة الأخيرة لم يكن انتصاراً كاملاً لأي طرف، بقدر ما كان إعادة إنتاج لتوازن جديد يقوم على "توازن الضعف" أكثر مما يقوم على "توازن القوة". فالولايات المتحدة، رغم تفوقها العسكري، لم تُظهر استعداداً للدخول في حرب استنزاف طويلة تفرض تغييراً جذرياً في السلوك الإيراني، بينما نجحت إيران في تجنب الهزيمة الإستراتيجية والمحافظة على الحد الأدنى من عناصر الردع والقدرة على التأثير الإقليمي. وبهذا المعنى، خرج الطرفان من المواجهة وهما يبحثان عن تثبيت مكاسب سياسية أكثر من سعيهما إلى تحقيق انتصار عسكري حاسم.

لكن القراءة الواقعية للصراع لا تكتمل دون النظر إلى البيئة الدولية التي جرى فيها. فالحرب لم تكن مواجهة ثنائية بين واشنطن وطهران، بل كانت جزءاً من عملية إعادة تشكيل أوسع لموازين القوى الدولية. فمنذ سنوات تعمل الصين وروسيا على تقويض نمط الهيمنة الأميركية الأحادية، وتعتبران أن تعزيز مكانة إيران الإقليمية يخدم هدفاً إستراتيجياً أكبر يتمثل في بناء نظام دولي أكثر تعددية. من هذا المنظور، لا تُعد إيران مجرد حليف ظرفي لبكين وموسكو، بل تمثل نقطة ارتكاز جيوسياسية في قلب المنطقة الأكثر أهمية للطاقة والتجارة العالمية. فالصين تنظر إلى إيران باعتبارها حلقة رئيسية في مشروع الربط الآسيوي الممتد غرباً، وممراً مهماً ضمن شبكات التجارة والطاقة المرتبطة بمبادرة الحزام والطريق. أما روسيا فترى في طهران شريكاً ضرورياً في مواجهة الضغوط الغربية، وأداة فاعلة لتقييد النفوذ الأميركي في الشرق الأوسط.

الأمن الإقليمي يتأثر مباشرة بدمج إيران في المعادلات، إذ تصبح جزءاً من منظومة الاستقرار واللا استقرار ما يفرض على الخليج إعادة التفكير في رؤيته الأمنية

ولذلك، فإن أي اتفاق يؤدي إلى تخفيف الضغوط على إيران لا ينعكس على الداخل الإيراني فقط، بل يفتح المجال أمام توسع أدوار القوى الكبرى المنافسة للولايات المتحدة داخل المنطقة. فرفع العقوبات أو تخفيفها يعني إعادة دمج الاقتصاد الإيراني تدريجياً في شبكات التجارة والطاقة العالمية، وهو ما يمنح بكين وموسكو مساحة أوسع لترسيخ نفوذهما الجيو – اقتصادي والجيوسياسي في آن واحد. وتزداد أهمية هذه المسألة عند النظر إلى الأبعاد المالية للاتفاق. فوفقاً للمنطق الواقعي، لا تمثل الموارد الاقتصادية مجرد مؤشرات تنموية، بل أدوات قوة إستراتيجية قابلة للتحويل إلى نفوذ سياسي وأمني. لذلك فإن الإفراج عن الأصول المجمدة أو توسيع قدرة إيران على تصدير النفط لا يعني فقط تحسين الأداء الاقتصادي الداخلي، بل يعني أيضاً توسيع هامش الحركة الإستراتيجية للنظام الإيراني على المستويين الإقليمي والدولي.

ومن زاوية نظرية "الأمن الإقليمي"، فإن تداعيات الاتفاق تتجاوز العلاقات الأميركية – الإيرانية لتطال بنية الأمن في الشرق الأوسط بأكمله. فهذه النظرية تنطلق من أن أمن دول الإقليم مترابط بصورة تجعل تهديد أي دولة مؤثراً في حسابات جميع الدول المحيطة بها. ولذلك فإن إعادة تأهيل إيران أو الاعتراف الضمني بدورها الإقليمي لا يمكن أن يُفهم بوصفه حدثاً يخص طهران وحدها، بل بوصفه متغيراً يعيد تشكيل حسابات الأمن والاستقرار في المنطقة. في اليمن، سيظل مستقبل التسويات السياسية مرتبطاً بدرجة أو بأخرى بمستوى العلاقة بين طهران والقوى الدولية. وفي لبنان، سيعزز الاتفاق قناعة القوى المرتبطة بإيران بأن معادلة الردع القائمة ما زالت قادرة على فرض نفسها داخل التوازنات الداخلية والإقليمية. أما في العراق، فستُقرأ نتائج الاتفاق باعتبارها مؤشراً على استمرار حدود القدرة الأميركية على فرض تغييرات جذرية في البيئة الأمنية المحيطة بإيران.

غير أن التأثير الأعمق قد يطال المشروع الإقليمي الذي سعى خلال السنوات الماضية إلى بناء منظومة تعاون أمني واقتصادي جديدة تقوم على توسيع دوائر السلام والتكامل الإقليمي، وفي مقدمتها الاتفاقات الإبراهيمية. فقد افترض هذا المسار أن بناء شبكة إقليمية جديدة قادرة على تجاوز التهديد الإيراني أو تقليص تأثيره. إلا أن الحرب الأخيرة أظهرت أن إيران ما زالت تمتلك قدرة كبيرة على التأثير في معادلات الأمن الإقليمي، ليس عبر تحقيق انتصارات عسكرية مباشرة، بل من خلال قدرتها على تعطيل الاستقرار ورفع كلفة تجاهل مصالحها.

إدارة الصراعات بدلا من حسمها

وهنا تبرز معضلة إستراتيجية أكثر تعقيداً، فبعض القوى الإقليمية باتت تنظر إلى استمرار التهديد الإيراني باعتباره جزءاً من معادلة توازن القوى في المنطقة، وليس مجرد تحدٍ يجب القضاء عليه.

أما في الخليج العربي، فإن نتائج الحرب والاتفاق تطرح سؤالاً إستراتيجياً حول مستقبل النظام الأمني الخليجي نفسه. فالحرب كشفت تفاوتاً واضحاً في تقدير حجم التهديد الإيراني، وفي تقييم جدوى الاعتماد على المظلة الأميركية، وفي حدود الانفتاح على سياسات التهدئة مع طهران. وهو ما يجعل بناء رؤية أمنية خليجية موحدة أكثر تعقيداً مما كان عليه في السابق. فالواقعية السياسية تفرض الاعتراف بأن إيران أصبحت حقيقة جيوسياسية لا يمكن تجاوزها، لكن الاعتراف بهذه الحقيقة لا يحل معضلة الأمن. إذ إن إدماج إيران في أي ترتيبات أمنية مستقبلية قد يخفف من احتمالات المواجهة المباشرة، لكنه يمنحها في الوقت نفسه اعترافاً أوسع بدورها ونفوذها وأدوات تأثيرها غير التقليدية، من الوكلاء الإقليميين إلى أدوات الضغط والتحكم بالجغرافيا البحرية الخانقة لممرات الطاقة والتجارة.

في المحصلة، لا يمثل الاتفاق الأميركي – الإيراني نهاية أزمة، بل بداية مرحلة جديدة من إعادة تشكيل التوازنات الإقليمية والدولية. الولايات المتحدة تسعى إلى تقليص كلفة الانخراط المباشر في المنطقة، وإيران تسعى إلى تحويل صمودها إلى مكاسب سياسية وإستراتيجية، بينما تستثمر الصين وروسيا في كل مسار يؤدي إلى تقليص النفوذ الأميركي وتعزيز التعددية القطبية. وفي ظل هذا المشهد، يبدو الشرق الأوسط متجهاً نحو نظام إقليمي جديد لا يقوم على الحسم، بل على إدارة التنافس بين القوى الكبرى والقوى الإقليمية. نظام تتراجع فيه الحروب الشاملة، لكن تتكاثر فيه الصراعات المزمنة، وتنخفض فيه حدة المواجهات المباشرة، لكن تتوسع فيه ساحات النفوذ والضغط المتبادل.

ويبقى السؤال الأكثر إلحاحاً أمام دول الخليج العربي: كيف يمكن بناء استقرار دائم في بيئة أصبح فيها الخصم جزءاً من معادلة الاستقرار نفسها؟ ذلك هو التحدي الحقيقي للمرحلة المقبلة، فالمشكلة لم تعد في كيفية مواجهة إيران، بل في كيفية التعايش مع واقع إقليمي يجعل من وجودها ونفوذها جزءاً من بنية الأمن واللا أمن في آن واحد.

سجالات في الفكر السياسي منذ هوبز حتى ترامب

فتحي أحمد
كاتب فلسطيني

حتى لا نتعمق كثيراً في الفكر السياسي القديم في بلاد الشرق القديم، اليوناني، الروماني، والفكر السياسي في العصور الوسطى، فقد أردت أن أنوّه إلى فترة العصور الحديثة في الفكر السياسي، حيث يتم عرض أهم أفكار الفلاسفة السياسيين: نيقولا ميكافيلي صاحب الفلسفة الواقعية التي تستند إلى فصل الدين عن الأخلاق، وتوماس هوبز صاحب نظرية العقد الاجتماعي والتنظير للملكية المطلقة، وجون لوك صاحب العقد الاجتماعي والليبرالية، وغيرهم. إن ميكافيلي قد سبق هوبز إلى عدم تناول السياسة من المنظور الأخلاقي أو الديني، والنظر إليها باعتبارها صراعاً دنيوياً خالصاً، غير أنه لم يقدم، مثل هوبز، فلسفة سياسية شاملة، بل اكتفى بإسداء النصح للأمير في شأن ما ينبغي القيام به لإدامة سيادته والبقاء في السلطة. وهو أمر نراه أقل شأناً مما قدمه هوبز من نظرية متكاملة قائمة على أسس نظرية ومنطقية متماسكة، جعلته المؤسس الفعلي للفلسفة السياسية الحديثة.

ولا عجب أن يُستخدم مصطلح "الاستكبار" في الخطاب السياسي والديني لوصف نهج الهيمنة والغطرسة وتحدي القوانين الدولية؛ هنا نعود إلى الميكافيلية. ولعلنا نذكر ظاهرة دونالد ترامب في سياق محاولته الفوز بـ"جائزة نوبل للسلام"، وهي محاولة تجاوزت مجرد طموح شخصي؛ إذ تخطى كثيراً من الخطوط الحمر لما بعد الحداثة، مرتدياً قناع رجل الأعمال، محولاً السياسة الدولية إلى مسرح لتضخيم الأنا وابتزاز الأمم. كان سعيه نحو نوبل ليس سعياً للسلام، بل محاولة صريحة لتجميل صورة الفشل السياسي عنده بصبغة شرعية عالمية.

قبل ذلك، تأثر ترامب نوعاً ما بنورمان فينسنت بيل، القس ومؤلف كتاب "قوة التفكير الإيجابي"، وقد كان ترامب وعائلته من رواد كنيسته. استلهم منه فكرة الثقة المطلقة بالذات والتصميم على تحقيق النجاح رغم كل العقبات وبأي وسيلة. وعلى الصعيد السياسي أيضاً، أبدى ترامب إعجاباً تاريخياً ببعض الرؤساء الأميركيين مثل أندرو جاكسون ورونالد ريغان، مستلهماً منهم النهج الشعبوي والسياسات الاقتصادية الحمائية، وهذا ما نلمسه من خلال تصريحاته وسلوكه الفعلي المشبع بنبرة الاقتصاد والمال، وخير دليل على ذلك استحواذه على نفط فنزويلا ومحاولته الحصول على النفط الإيراني.

إذن تتجلى الحالة الراهنة التي تشهدها الولايات المتحدة الأميركية برئاسة دونالد ترامب في مظاهر عديدة مما اصطلح عليه بسياسة "أميركا أولا" والنزعة الأحادية، كما ذكرت التأثر بـ"جاكسون" و"ريغان". هذا ما حملته حركة "ماجا" أيضاً، التي تعتقد أن الولايات المتحدة كانت من قبل دولة عظيمة، ولكنها فقدت هذه المكانة بسبب تنامي النفوذ الأجنبي فيها. وقد تبنى ترامب شعارها "لنجعل أميركا عظيمة مجدداً"، واستخدمه محاولاً إقناع الناخبين بأنه سيعيد الولايات المتحدة الأميركية إلى "قوة عظمى" كما كانت من قبل. ويتميز أعضاء حركة "ماجا" بعلاقتهم العدائية مع وسائل الإعلام لاعتقادهم أنها متحيزة ضد آراء حركتهم، وقد ولّد لديهم هذا العداء إيمانهم بعدد من نظريات المؤامرة، ومنها وجود "مجلس حكم خفي يتحكم في مصائر الشعوب".

فالولايات المتحدة الأميركية تتموضع بين حزبين كبيرين: الأول الحزب الجمهوري الشعبوي المحافظ الذي يتطلع إلى التشبث بالتقاليد المسيحية والعودة إليها، والثاني الحزب الديمقراطي الليبرالي الذي يرى أن الحرية طريق كل شيء. بين هذا وذاك، يطل علينا ترامب صاحب الشخصية الجدلية، المذبذب بين ذلك، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، بسياسة عشوائية، وتجاهل للقانون الدولي، وصاحب عقلية الصفقات، فضلاً عن ازدراء الخصوم واحتقارهم، رغم تأثره بمن سبقوه كما ذكرت في ثنايا هذه المقالة.

إذن، لو استخدمنا مقياس هوبز صاحب السياسة الشاملة، وقارنا بما ينتهجه ترامب، نجد أنه لا توجد ثمة مقاربات نهائياً. لقد اشتملت سياسة الرئيس الأميركي الحالي على الأنا، وتركت ملفات عالقة بحاجة إلى حل. اهتم ترامب بالملفات الأكثر سخونة في العالم، منها الملف الإيراني إرضاءً لإسرائيل، ويأتي الملف الصيني أقل سخونة في الوضع الحالي، وقد ترك الشارع الأميركي يغلي نتيجة سياسته الخارجية. المقصود أنه لم ينجح في تبني سياسة شاملة إذا ما افترضنا تعميم تجربة هوبز على سياسته، بل طبّق جانباً وترك جوانب أخرى بحاجة إلى حلول جذرية.

دعماً لذلك، قدم ابن خلدون نظرته عن انهيار الدول، حيث تمر الدولة بمراحل عديدة: النشأة، فالقوة، ثم الاستبداد، وصولاً إلى الانهيار. الأسباب تعود، حسب ابن خلدون، إلى الظلم والفساد. أما أرسطو فاعتبر أن انهيار الدول يأتي بعدما يتحول النظام الصالح إلى طغيان. وما يلفت الانتباه ما قاله جون لوك: عندما ينتهك الحاكم حرية الأفراد والشعوب، تكون للشعوب كلمتها.

هندسة التراجع: من سياسة التوسع إلى إستراتيجية التحصين

عبدالكريم سليمان العرجان
كاتب أردني

تغادر الميليشيات المسلحة في المنطقة مرحلة "التوسع الهجومي" لتدخل قسراً في نفق "إستراتيجية التحصين"؛ فمع تضاؤل فرص التصعيد المفتوح، تحولت المناطق الخاضعة لسيطرتها إلى صناديق سوداء تُخزن فيها أوراق القوة، في محاولة يائسة لتحصين نفوذها ضد أي اختراق سياسي أو قانوني يهدد وجودها كدولة داخل الدولة.

تمر المنظومة الإقليمية التي تقودها طهران بمرحلة انتقالية حادة؛ فبعد عقدين من التمدد الهجومي الذي استثمر في الفراغات الأمنية، فرضت الحرب الأخيرة واقعاً إستراتيجياً جديداً لا خيار فيه سوى الانتقال من "سياسات التوسع" إلى "سياسات الدفاع عن المكتسبات". هذا التحول ليس اختياراً تكتيكياً، بل هو استجابة اضطرارية لموازين قوى مختلة وواقع مالي وسياسي ضاغط.

لا يمكن فصل قضية "جرف الصخر" عن السياق الإقليمي الأوسع؛ فهي ليست مجرد أزمة نزوح، بل هي "نموذج مصغر" لما تريده الفصائل المسلحة في المنطقة. إن تحويل المنطقة إلى معسكرات مغلقة ومركز تنسيق لوجستي يعكس تحول الفصائل من "أدوات نفوذ" إلى "كيانات موازية" تسيطر على الأرض بعيداً عن رقابة الدولة. إن رفض المحافظين المحسوبين على هذه الميليشيات لعودة السكان، بحجة "الضرورة الأمنية"، هو في الحقيقة إستراتيجية "استدامة المكتسبات"؛ حيث تُستخدم الجغرافيا كخزان إستراتيجي للسلاح والقرار، مما يجعل أي محاولة لتفكيك الميليشيات في العراق تصطدم بحائط مسدود طالما بقيت هذه "القلاع" قائمة.

تلقي التفاهمات الإيرانية – الأميركية بظلالها على كافة الساحات، بدءاً من لبنان وصولاً إلى العراق. وبينما يحاول حزب الله في بيروت فصل مسار المفاوضات عن قضية السلاح، نجد أن طهران تدير "خسائرها" عبر إستراتيجية "التبريد". الاتفاق الأخير لا يعني نهاية النفوذ، بل يعني إعادة هندسته؛ بحيث تتحول هذه القوى من "مبادرين بالهجوم" إلى "حراس للمكاسب". هذا الانزياح يضع الوكلاء في مأزق وجودي: كيف يحافظون على سلاحهم بينما تفرض طهران (تحت ضغط الاتفاقات) قيوداً على التصعيد؟

كشفت الحرب الأخيرة حدود الإستراتيجية الإيرانية؛ فالتدمير الذي طال القدرات اللوجستية، وخسارة ممرات النقل الإستراتيجية (خاصة بعد انهيار النظام السوري)، ضيقا هوامش المناورة لدى الحلفاء. التحليل البارد للمشهد يشير إلى أن "محور المقاومة" فقد ميزته التنافسية في المبادرة. اليوم، الأولوية لدى هذه الفصائل هي "إعادة تنظيم الصفوف" والحفاظ على التماسك الداخلي، مع تحويل المؤسسات السياسية في الدول التي يعملون بها إلى "درع قانوني" يحمي وجودهم العسكري من أي ضغوط داخلية أو دولية.

إن الاختبار الحقيقي لـ"دولة المؤسسات" في المنطقة – كما يظهر في الحالة العراقية أو اللبنانية – هو مدى قدرتها على سحب البساط من تحت هذه التشكيلات في وقت الهدوء الإستراتيجي. إذا نجح الاتفاق الإيراني – الأميركي في الصمود، فسنشهد مرحلة "تكلّس الميليشيات"، حيث تتحول إلى "حيتان سياسية" تعطل الإصلاح لضمان بقائها. أما في حال انهيار التفاهمات، فإن هذه الفصائل ستكون أول من يدفع ثمن استعادة التصعيد. في كلتا الحالتين، تحولت "جرف الصخر" وأمثالها إلى "صناديق سوداء" تحدد مدى قدرة الدولة الوطنية على استعادة سيادتها، أو أنها ستظل رهينة لموازين القوى التي تفرضها الفصائل.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الجمعة 2026/06/19
السنة 49 العدد 13839

«507».. الوجه الهادئ للشر

رسائل من الحافة تكشف كيف تهزم السلطة ضحاياها دون تعذيب

يطرح كتاب "507.. رسائل من الحافة" أسئلة عميقة حول السلطة والكتابة والضمير الإنساني، من خلال حكاية تتجاوز حدود السجن والاعتراف إلى مساءلة آليات القمع الخفية. وفي ضوء مفهوم "تفاهة الشر" لدى حنة أرندت، تتكشف أبعاد نص يفضح كيف يمكن للإنسانية ذاتها أن تتحول إلى أداة للهيمنة.

مثال سليمان
كاتبة سورية

الغلاف الالتقاطة الأولى للعين والعقل، فيتقدّم، ليصير الهوية البصرية لأي كتاب، فيشكّل لدى المتلقي الفكرة الاستباقية لمفهوم العمل، وقد يأتي واضحاً جلياً أو غامضاً مبهماً يجذب (المتلقي/ القارئ) إلى سبر أغوار الكتاب، بحثاً عن المعنى الأصل للنص الذي بين دفتيه.

ويمكن المكاشفة عن غلاف "507" على أنّه يعتمد على بناء بصري قائم على الغموض والعزلة؛ إذ يوحي الباب الحديدي الصدئ بالاحتجاز والزمن القاسي، بينما يتحول الرقم 507 إلى رمز مفتوح على التأويل يثير التساؤل أكثر ممّا يقدم إجابة. وقد عزز التباين بين الخلفية الداكنة والعناصر الصفراء حضور العنوان وجذب انتباه القارئ، في حين حافظت الخطوط البسيطة على وضوح النص ومنحت الصورة الدور الرئيس في التعبير عن الجو النفسي للعمل.

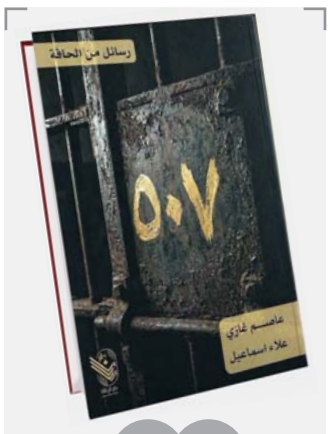

الكتاب يقدّم «تفاهة الشر» بوصفه قدرة السلطة على تحويل القيم الإنسانية نفسها إلى أدوات للسيطرة والهيمنة والارتهان

عتبات ومفارقات

سيميائياً، يقدّم الرقم نفسه بوضوح عنواناً – علامةً غامضة مستقلة تُربك أفق انتظار القارئ وتفتح المجال لقراءات متعددة. كما يضفي الفراغ المحيط به كثافة دلالية إضافية، فيغدو العنوان تجربة تأويلية قائمة بذاتها تتجاوز وظيفته التقليدية بوصفه مدخلاً إلى النص، لاسيما بعد توسّع المسافة المتعمّدة بينه وبين عبارة "رسائل على الحافة".

لذلك ينجح الغلاف في تهيئة القارئ نفسياً لمحتوى يتصل بالعزلة والصراع والحدود القصوى للتجربة الإنسانية، مع المحافظة على قدر كبير من التشويق والغموض.

يُشكّل عنوان الكتاب المشترك للكاتبين العراقيين عاصم غازي وعلاء إسماعيل "507" الصادر عن دار إيتانا سنة 2026، عتبة نصّية غير مألوفة، إذ يتخلى عن الوظيفة الإيضاحية التقليدية للعنوان ليقدّم رقما مجردا مفتوحا على التأويل.

هذا الاختزال الشديد في الدلالة يُنتج فراغاً مقصوداً يضع القارئ أمام علامة لغوية لا تستند إلى مرجع مباشر، بل تستفزّ عملية البحث عن معنى محتمل داخل النص وخارجه. ومن ثمّ يمكن النظر إليه باعتباره بنية دلالية قائمة بذاتها، تشتغل على إرباك أفق التوقع وإعادة تعريف علاقة العنوان بالمضمون، أو حتى معرفة جنسه الأدبي، بحيث يغدو العنوان جزءاً من التجربة الجمالية قبل أن يكون مدخلاً لها.

"إلى الذين نزفوا حبرا ليصنعوا نافذة، فالتفّت السطور عليهم كالمشانق".

يمكن قراءة هذه الحكاية واعتبارها نصاً سياسياً وأخلاقياً من العبارة الأولى، الواردة في الإهداء؛ نصاً يتجاوز ثنائية السجين والجلاد، ليكشف عن الآليات الخفية التي تعمل من خلالها السلطة حين تعجز أدوات القمع المباشر عن انتزاع الاعتراف. فالسجين الذي صمد أمام التعذيب والإهانة ورفض أن يشي بأصدقائه أو يتراجع عن موقفه، لم يُهزم داخل غرفة التحقيق، لكنه هُزم داخل فضاء يبدو للوهلة الأولى إنسانياً وقائماً على الحوار والتفاهم. وهنا تحديداً تتجلى القيمة النقدية للنص عند إسقاط مفهوم "تفاهة الشر" لدى حنة أرندت عليه.

"يجلس رجلٌ بملامح حيادية تشبه ملامح أي موظف حكومي...، ويرى اللغة مثل سلك رفيع يصل بين حنجرة وقاض".

إنّ نقطة الانطلاق والتوقف في الرواية تتمثل في فعل الكتابة ذاته. فالعبارة التي خطّها الشاب على الجدار كانت مجرد كلمات احتجاجية تحولت إلى فعل مقاومة رمزي ضد سلطة تسعى إلى احتكار الحقيقة واللغة معاً. لذلك تصبح الكتابة في النص "دليل إدانة"، مرةً لأنها تثبت الجريمة بالمعنى القانوني وتكشف عن هوية صاحبها وتمرده. ولأكثر من مرة، من خلال الرسائل المتبادلة بين المعتقل والعقيد؛ ومن هنا تنشأ المفارقة المركزية في النص: ما كان أداة للحرية يتحول إلى أداة للإدانة، وما كان تعبيراً عن الذات يصبح سبباً في القضاء عليها. "فالقلم يا سيدي هو راعي مصيري وأساس زنزانتي ولطالما كنت أشعر أنّ أقلامي قد تجمعت واستطالت وتضخمت حتى صارت قضباناً".

وعند الانتقال إلى شخصية العقيد، لا يظهر الشر في صورته التقليدية المتمثلة في التعذيب والعنف المباشر، نراه يتخذ شكلاً أكثر تعقيداً وهدوءاً. فالعقيد الذي لم يتمكن من انتزاع الاعتراف بالقوة، بنى علاقة مراسلة مع السجين، علاقة قائمة على الإيهام بالمشاركة الوجدانية. فهو يروي له قصص فقره ومعاناته، ويصوّر نفسه ضحية لظروف اجتماعية مشابهة، حتى يبدو كأنّه شريك في الألم لا ممثل للسلطة. إلّا أنّ هذا التقارب ليس غاية في ذاته، بقدر ما يتحول إلى وسيلة وظيفية للوصول إلى الاعتراف.

هنا يمكن استدعاء تصور حنة أرندت للشر بوصفه ظاهرة بيروقراطية وعادية لا يشترط أن تصدر عن أفراد ساديين أو متوحشين. فالعقيد لا يبدو وحشا استثنائيا، بل موظفا يسعى إلى الترقية وتحقيق النجاح المهني داخل منظومة السلطة. إنه لا يكره السجين بالضرورة ولا يتعامل معه بدافع شخصي، وإنما يؤدي دورا مؤسسيا يقتضي الحصول على الاعتراف بأي وسيلة ممكنة. وبهذا المعنى فإنّ الشر يظهر في صورة أداء الواجب الوظيفي دون مساءلة أخلاقية.

وتكشف الرسالة السابعة عشرة هذه الحقيقة بصورة صادمة. فعندما يعلن العقيد أنّ القصة انتهت وأنه سيحصل على الترقية لأنّ السجين اعترف بخطه وكلماته، تنهار فجأة كل أوهام الصداقة والتعاطف التي تأسست عبر المراسلات. ويتضح أنّ اللغة التي بدت مساحة للتفاهم لم تكن سوى أداة للتحقيق، وأنّ العلاقة الإنسانية لم تكن إلا تقنية سلطوية أكثر فاعلية من التعذيب. وهنا يتحول التفاهم ذاته إلى شكل من أشكال الهيمنة.

تفاهة الشر

"إلى الملف رقم 507، الذي اكتملت أوراقه تواً، بفضل 'مدادك' السخي، وضعت أنا النقطة الأخيرة في الحكاية. كلّ رسالة كانت تمرّ على أيادٍ عدة قبل أن تصل إليك وتعود تلك الأيادي لتتلقف ردك بحرص لتحليل كل بوح فيها".

ومن هذه الزاوية يمكن القول إنّ الكتاب يقدّم "تفاهة الشر" بوصفه قدرة السلطة على تحويل القيم الإنسانية نفسها إلى أدوات للسيطرة. فالعقيد يستخدم التعاطف للإيقاع بالسجين. ويستخدم الحوار للوصول إلى الاعتراف المطلوب. ليغدو الشر في الحقيقة أكثر خطورة؛ لأنه يرتدي قناع الإنسانية.

أما رد السجين في النهاية حين يخبر العقيد بأنه سيموت بينما يموت ضميره معه، فيمثل لحظة استعادة أخلاقية للمعنى. فالسجين يدرك أنّ خسارته الجسدية تعادل خسارة العقيد الأخلاقية. لقد خسر المعتقل حريته وحياته والعقيد خسر قدرته على النظر إلى نفسه بوصفه إنساناً مستقلاً عن آلة السلطة. ولذلك يمكن هنا التوقف لبرهة وإعادة النظر في "أداة الإدانة" هل الإدانة الحقيقية في النص تقع على السجين الذي كتب على الجدار أم على النظام الذي حوّل الكتابة إلى جريمة وحوّل التعاطف إلى فخ وحوّل الإنسان إلى أداة في مشروع القمع؟

في الرسالة الأخيرة نقرأ "كنت أبادلك الرسائل وأنا أعوّل على ضميرك... الكلمات التي تقال في ممرات ضيقة تتعلم المشي بخفة أكبر... وحلّ الفصل الأخير من الحكايةً الذي سيكون الموت بطله وسيخطّ فيه شهادتي وفاة، نتقاسمها أنا وضميرك، كيف تسلل الأمان إلى قلمي؟".

وعليه، يمكن القول إنّ الكتاب يقدّم قراءة عميقة لفكرة أرندت، إذ تكشف الرسائل أنّ الشر لا ينتج فقط من خلال التعذيب والعنف المباشر، وإنما أيضاً من خلال الأفراد الذين يتخلون عن مسؤوليتهم الأخلاقية ويذوبون تدريجياً في منطق المؤسسة. فالعقيد "المحقق من جهة العدل" ليس شريراً لأنه قاس فحسب، بل لأنه قبل أن يجعل من إنسانيته وسيلة لخدمة سلطة ظالمة. ومن هنا تنبع المأساة الحقيقية للنص: انتصار الوظيفة على الضمير قبل انتصار السلطة على السجين، البيروقراطية على الأخلاق والتقنية السلطوية على الحقيقة الإنسانية.

الأشرار ليسوا كما نظن (لوحة للفنان سيروان باران)

الشرار الذي بقي من القصيدة

عبدالرقيب الوصابي
كاتب يمني

الومضة الشعرية الوجيزة ليست اختصاراً للقصيدة، بل قصيدة كاملة انكمشت حتى صارت سؤالاً أو صدمة أو ومضة برق. ليست "قصيدة قصيرة"، بل قصيدة انفجرت فبقي منها الشرار. تقوم على ثلاث قواعد: الإيجاز القاتل، الصدمة المعنوية، والفراغ الدلالي.

النصوص التي نقرأ دلالاتها وفضاءات تشكلها في مجموعة "الغاوون لا يتبعهم أحد" للشاعرة المصرية فاطمة وهيدي تعد نموذجاً حياً لما سماه النقاد "شعر اللحظة" أو "الأقصوصة الشعرية". في هذه العجالة أفك جمالياتها عبر خمسة محاور مترابطة.

المحور الأول هو جمالية التكثيف – قتل الزوائد كي يحيا المعنى. إذ الومضة تقوم على الاقتصاد القاتل للكلمات. كل حرف مدفوع الثمن، وكل سطر يحمل وزن قصيدة.

في ومضة "ناي": رغم أنه خاوٍ بلا قلب / لكنه يوجع القلوب حين يُئن. أربع عشرة كلمة فقط بنت مفارقة كاملة. آلة بلا قلب توجع القلوب. الشاعرة لم تشرح ولم تبرر، بل رمت المفارقة وتركتها تنفجر في صدر القارئ. هذا هو سر وجازة الومضة: أن تقول الكثير بالقليل.

وينجلي التكثيف بصرياً في "الحنين حجر ثقيل فوق صدر الكلمات". سطران فقط، لكن استعارة الحجر جعلت الحنين مادياً خانقاً قابلاً للوزن.

وفي "لماذا تأتي إجابات لماذا دائماً موجعة" تختزل الشاعرة ست كلمات في مفارقة دائرية. السؤال عن السبب يلد إجابات موجعة. الوجع ليس في الحدث، بل في محاولة فهمه. الإيجاز هنا سكين قطع كل التمهيد وترك النصل في القلب.

أما "فضفضة الشوق لا تريح القلب؛ تزيده حنيناً" فجملة شرطية قصيرة هدمت وهما شائعا. فضفضة تساوي راحة في المألوف، فجاءت الومضة لتقول إن الفضفضة وقود للحنين. التكثيف عند شاعرتنا ليس حذفاً، بل وضع قصيدة من عشرين بيتاً في مصباح صغير وإغلاقه بإحكام.

المحور الثاني: هو جمالية المفارقة والانزياح – صدمة العقل كي يستيقظ القلب.

سر الومضة الناجحة هو القفل ثم المفتاح. سطران يبنيان منطقاً، والسطر الأخير يكسره ويوقظ الوعي.

في "انحناء" نقرأ: "أتعجب من علامة التعجب كيف تستطيع شد ظهرها، والبقاء دون تقوس؟/ رغم أن علامة الاستفهام لم تستطع الصمود، وهي التي لم تعرف الإجابة قط".

هنا تشخيص ذكي لعلامات الترقيم. جعلت من التعجب بطل صمود، ومن الاستفهام جباناً. المفارقة توجع لأنها تعكس حال الإنسان: الواثق يقف، والمتسائل ينحني. يضحك القارئ أولاً ثم يصمت طويلاً.

وفي "البحر الذي يفصلنا حينما أعبره إليك سيتعلم فنون الغرق" يقلب المنطق رأساً على عقب. البحر يغرق الناس، لكنه هنا سيغرق لأجلك. هذا الانزياح العاطفي يجعل الحب أكبر من قوانين الطبيعة.

وتبلغ المفارقة ذروتها في قلب المسلمة. في "يقولون الفتنة أشد من القتل ولم يقولوا كيف أقتص من عطرك كلما فتن"، تستدعي الشاعرة نصاً مقدساً ثم تقلبه لمصلحة العاشق. الفتنة التي هي عقوبة صارت جريمة جميلة يريد مرتكبها أن يقتص منها. الدهشة هنا مضاعفة لأن الحب يجرّم المقدس.

وكذلك "إذا كان نوم الظالم عبادة كيف سيؤجر المظلوم على نومه مقهوراً". جدل منطقي مكثف يأخذ قاعدة فقهية شائعة ويسقطها على الطرف الآخر فيكشف ثغرتها. الصدمة في السؤال الأخير الذي لا جواب له إلا وجعاً.

أما ثالث المحاور فهو: جمالية التجسيد والتشخيص – منح الروح للجماد. فالومضة الواعية تعتمد أنسنة الأشياء كي تقترب منك أكثر وتجعلك شريكاً في الإحساس.

في "الحرف يقول إنه كلما مر بك جمعه حضورك المربك ووضعه في قلب القصيدة" يصبح للحرف لسان ويد وقلب. الكلمات كائن يرتبك ويحب ويجمع. التشخيص يحول علاقة الشاعر باللغة من علاقة أداة إلى علاقة عشق.

وسؤال "حين يبكي النهر من يجف دموعه" طفولي في صيغته، فلسفي في عمقه. يكشف وحدة الكون: حتى الطبيعة تحتاج من يواسيها حين تنكسر.

وفي "كل صباح أطل من النافذة لتصطف العصافير أمامي وتنصت لنبض قلبي لتتعلم فنون الطيران"، تقلب الشاعرة العلاقة. لم تعد هي من تراقب الطبيعة، بل الطبيعة تلميذات والقلب أستاذ طيران. التشخيص هنا يمنح الشاعرة سلطة روحية على العالم.

المحور الرابع هو: جمالية الإيحاء والفراغ – ترك الباب نصف مفتوح. الومضة الجيدة لا تغلق المعنى. تترك فراغاً أبيض واسعاً ليكمله القارئ بجرحه وتجربته. "يخالونها ابتسامة هي محاولة لخداع الحزن هذا الذي يعرف من أين يؤكل القلب"، لم تقل من يتألم، بل من أين يؤكل القلب. الفعل يؤكل وحشي ودقيق وموجع. الفراغ بين السطرين يترك تسأل: من الذي يأكل القلب؟ الحزن أم الناس أم أنا؟

«الغاوون لا يتبعهم أحد».. ومضات فاطمة وهيدي الشعرية عوالم مدهشة لا تفتح أبوابها إلا بخمسة مفاتيح

وفي "كلما كفرت بغيابك أذن قلبي حي على الحنين" تستدعي أذان الصلاة. كفرت بغيابك محاولة نسيان، لكن القلب يؤذن للحنين كأنه دين لا يسقط. الإيحاء ديني وعاطفي مختلط، لا تشرحه الشاعرة بل تتركك تتألم بالمعنى الذي يناسبك.

خامس المحاور: جمالية السخرية المرة والتناص مع الواقع. بعض الومضات تخرج من العاطفي إلى النقدي الاجتماعي بلمحة ساخرة حارقة.

"من يبلغ جدتي التي آمنت بالفارس النبيل وحصانه الأبيض إننا أصبحنا في زمن التوك توك"، اصطدام بين حكايات الجدات والواقع المعاصر يصنع سخرية سوداء. الومضة وثيقة نقدية عن انحدار القيم في سطرين ونصف. لفظة التوك توك العامية وسط الفصحى تزيد الصدمة وتكسر التوقعات.

الخلاصة: لماذا هذه الومضات وجيزة وبكل هذا الثراء؟ لأنها قصيرة كسكين لا تتجاوز أربعة أسطر غالباً، لكنها تجرح بعمق. لأنها مفارقة كبرق تبدأ بهدوء وتنتهي بصدمة تقلب فهمك. لأن صورها كمرآة، كل ومضة تحمل صورة بصرية قوية: الناي الخاوي، الحجر الثقيل، البحر المتعلم.

ولأنها ذاتية بلا أنا، فالشاعرة غائبة ووجعها حاضر في كل سطر. هذا يجعل الومضة عامة، أنت من يكملها بحنينك.

مجموع هذه الومضات طلقات وجع. كل ومضة رصاصة معنى تطلقها الشاعرة بمهارة عالية، ثم تتركك تنزف تأويلاً وتملأ الفراغ بمعانٍ محتملة لا تنتهي.

فاطمة وهيدي شاعرة تتقن صناعة البرق

العرب
الجمعة 2026/06/19
السنة 49 العدد 13839

من أجلموس إلى ريو دي جانيرو: رحلة الذات والكتابة عند زهير بوعزاوي

صراع المثقف العربي بين تهميش المجتمع وعوالم المنفى

كاتب يخوض تجربة وجودية

تأتي رواية "قبلة في ريو دي جانيرو" للمغربي زهير بوعزاوي، لتصنع من معاناة المبدع وقلقه الوجودي سردية تقاوم التهميش. يجعل الكاتب من فعل الكتابة قدرا وجوديا وملاذا أخيرا لبطله. وينطلق بنصه من تفاصيل الهامش المحلي المغربي ليحلق نحو البرازيل، مستعرضا بجرأة تشابكات الحب، وخيبات المنفى، وأزمة المثقف داخل مجتمعات مادية.

إلياس الخطابي
كاتب مغربي

أصبحت الرواية العربية المعاصرة أكثر انفتاحا على أسئلة الذات والكتابة والهامش والهوية، ولم تعد الرواية مجرد حكاية تروى أو أحداث تسرد، وإنما تحولت إلى فضاء للتأمل في مصير الإنسان داخل عالم مضطرب وسريع التحول. ومن بين أهم التحولات التي عرفها السرد الروائي في السنوات الأخيرة، ذلك الحضور اللافت لما يمكن تسميته بـ"الكتابة عن الكتابة"، حيث صار الكاتب يجعل من فعل الإبداع نفسه موضوعا للسرد، ويحول معاناة المبدع وهواجسه اليومية إلى مادة روائية قادرة على مساءلة المجتمع والثقافة والحياة.

وفي هذا السياق تأتي رواية "قبلة في ريو دي جانيرو" للكاتب المغربي زهير بوعزاوي، باعتبارها رواية تجعل من الكتابة قدرا وجوديا، ومن الحلم بالحب والسفر والاعتراف محورا لبناء عالمها السردي. إنها رواية تنطلق من المحلي المغربي، ومن الهامش الثقافي والاجتماعي، لتصل إلى فضاءات بعيدة مثل البرازيل، حيث يتداخل الحب بالخيبة، والحلم بالانكسار، والواقع بالوهم. كما تكشف الرواية عن أزمة الكاتب داخل مجتمع لا يمنح الثقافة قيمتها، وتطرح أسئلة متعددة حول الهوية والمنفى والتكنولوجيا والعلاقات الإنسانية في زمن التحولات الكبرى.

> زهير بوعزاوي يجعل من الكتابة شكلا من أشكال مقاومة الخيبة والبحث الدائم عن وطن رمزي لا ينهار

منذ الصفحات الأولى، يشعر القارئ أن السارد يعيش الكتابة باعتبارها قدرا يطارده باستمرار. فالكتابة داخل الرواية ليست فعلا بسيطا، وإنما تجربة وجودية تضع الكاتب في مواجهة ذاته ومحيطه والعالم. ولذلك يبدو السارد غارقا في هواجسه الداخلية، ومنشغلا بالرواية التي يكتبها، وكأنه يحاول من خلال الكتابة أن يمنح معنى لحياته وللأشياء التي يعيشها. وتكشف الرواية بوضوح حجم التهميش الذي يعانيه الكاتب داخل المجتمع، حيث يتحول المبدع إلى شخص يعيش على الهامش، لا يفهمه الآخرون ولا يدركون قيمة ما يفعله. فالمجتمع الذي تصوره الرواية مجتمع عملي ومادي، يقيس النجاح بالمال والعمل المستقر، بينما تبدو الكتابة شيئا غامضا لا فائدة منه. ومن هنا، تصبح الرواية شهادة على معاناة الكاتب العربي الذي يجد نفسه دائما مضطرا إلى الدفاع عن اختياراته وعن أحلامه الصغيرة. كما أن الرواية تجعل من الكتابة نوعا من المقاومة، لأن السارد رغم كل الخيبات يظل متمسكا بالإبداع، وكأنه لا يملك وسيلة أخرى لفهم العالم أو لمواجهة قسوته. ولهذا السبب، تبدو الكتابة داخل الرواية أقرب إلى وطن داخلي يحتمي به السارد كلما انهارت الأحلام من حوله.

احتفاء بالمحلي

لا تنفصل الرواية عن فضائها المغربي، وإنما تجعل من قرية أجلموس ومن الثقافة الأمازيغية جزءا أساسيا من بنائها السردي. فالكاتب ينطلق من المحلي ومن تفاصيل البيئة المغربية ليؤكد أن الرواية الحقيقية لا تبنى خارج الذاكرة والانتماء. ولذلك تحضر القرية باعتبارها فضاء للتكوين الأول، ومكانا يحمل ذاكرة الطفولة والهامش والبساطة. ويمنح هذا الحضور للرواية بعدا هوياتيا واضحا، حيث تبدو الثقافة الأمازيغية جزءا من شخصية السارد ومن رؤيته للعالم. فالرواية لا تستعمل المكان باعتباره خلفية محايدة، بل تحوله إلى عنصر حي يؤثر في الشخصيات وفي مسار الأحداث.

ومن خلال هذا الاختيار، يؤكد الكاتب أن الإبداع الحقيقي يبدأ من المحلي، وأن الوصول إلى الكوني لا يتحقق إلا عبر الانطلاق من التجربة الخاصة ومن تفاصيل المجتمع الحقيقي. كما أن حضور أجلموس داخل الرواية يكشف نوعا من التوتر بين الهامش والمركز، بين القرية والعالم، بين الحياة البسيطة والحلم بالسفر نحو فضاءات بعيدة. وهذا ما يجعل الرواية تتحرك باستمرار بين عالمين مختلفين: عالم الجذور الأولى، وعالم الحلم الكبير الذي يسعى السارد إلى تحقيقه. ومن أكثر المشاهد دلالة داخل الرواية، ذلك المشهد الذي يتقدم فيه السارد لطلب الزواج من فاطمة، غير أن والدها يرفضه بعد أن يعرف أن مهنته هي الكتابة. يبدو هذا المشهد بسيطا في ظاهره، لكنه يحمل دلالة عميقة تكشف نظرة المجتمع إلى المثقف والمبدع. فالكاتب هنا لا ينظر إليه كشخص يمتلك قيمة فكرية أو رمزية، وإنما ينظر إليه كشخص عاجز عن توفير الاستقرار المادي والاجتماعي.

ومن خلال هذا الموقف، تكشف الرواية أزمة الثقافة داخل المجتمع العربي والمغربي خصوصا، حيث لا يزال الأدب والفن يعتبران ترفا أو أمرا غير ضروري. ولذلك يشعر السارد بالإهانة وبالخذلان، لأنه يدرك أن حلمه الإبداعي يجعله غريبا داخل محيطه الاجتماعي. غير أن الرواية تبني مفارقة لافتة حين يفوز السارد بجائزة عن نص مسرحي كتبه، فتتغير نظرة العائلة إليه بعد أن يقترن الإبداع بالمال والاعتراف. وكأن الرواية تريد أن تقول إن المجتمع لا يعترف بالمبدع إلا بعد أن يتحول نجاحه الرمزي إلى نجاح مادي. وهنا يصبح السؤال مؤلما: هل يحتاج الكاتب دائما إلى الجوائز حتى يثبت قيمته للآخرين؟

ولا تحضر الكتابة الروائية وحدها داخل الرواية، بل نجد أيضا حضور المسرح باعتباره شكلا آخر من أشكال التعبير الفني. فالسارد يكتب نصا مسرحيا يفوز بجائزة، وهو ما يشكل نقطة تحول في حياته. فالجائزة تمنحه نوعا من الاعتراف الذي كان يفتقده، كما تمنحه فرصة لتغيير صورته أمام عائلته والمجتمع. لكن الرواية تقدم هذا الفوز باعتباره لحظة مؤقتة داخل مسار طويل من المعاناة. فالاعتراف لا يزيل هشاشة الكاتب، ولا يحرره تماما من شعوره بالقلق والعزلة. ولذلك يظل السارد أسير هواجسه الداخلية رغم النجاح الذي حققه. ويكشف هذا الجانب من الرواية أن الكاتب يبحث أساسا عن الاعتراف بإنسانيته وبحقه في الحلم والكتابة. ولذلك تبدو الجائزة لحظة رمزية أكثر منها لحظة انتصار حقيقي.

الحب حلم بالنجاة

حين يتعرف السارد على الشابة البرازيلية كريستينا، تبدأ الرواية في الانتقال نحو أفق جديد، حيث يتحول الحب إلى وسيلة للهروب من الواقع ومن الإحساس بالفشل. فالسارد يرى في كريستينا فرصة لبداية جديدة، وحلما يمكن أن يغير حياته ويمنحه معنى آخر للوجود. ومن أجل تحقيق هذا الحلم، يسافر إلى أكادير للعمل وتوفير المال اللازم للسفر إلى البرازيل.

ويكشف هذا المسار حجم التعلق الذي يشعر به السارد تجاه الحلم، لأنه مستعد لتحمل التعب والعمل والمغامرة من أجل الوصول إلى الحبيبة. لكن اللافت في الرواية أن الحب لا ينفصل عن الكتابة، إذ يظل السارد منشغلا بالرواية التي يكتبها منذ بداية السرد. وكأن الكاتب يريد أن يؤكد أن المبدع لا يستطيع الهروب من الكتابة حتى وهو يعيش الحب أو السفر أو المغامرة.

حين يصل السارد إلى البرازيل، تنفتح الرواية على فضاءات جديدة مختلفة تماما عن العالم الأول الذي انطلقت منه. فالشوارع والحياة اليومية والناس والعلاقات الإنسانية كلها تبدو مختلفة، مما يمنح الرواية بعدا إنسانيا وسفريا واضحا. ويعيش السارد تجربة الحب مع كريستينا، كما يكتشف تفاصيل الحياة في ريو دي جانيرو، غير أن الرواية لا تسقط في تمجيد الحلم أو تقديم صورة رومانسية مثالية، فالعلاقة تبدأ تدريجيا في الانهيار، ويظهر التوتر بين الصورة التي كان يحملها السارد عن الحب وبين الواقع الحقيقي.

ويبدو أن الكاتب تعمد هذا الانهيار ليكشف أن العالم الافتراضي والصور الحالمة التي يصنعها الإنسان عن الآخر ليست دائما مطابقة للواقع. فالحب هنا يتحول من حلم بالخلاص إلى تجربة مؤلمة تكشف هشاشة الإنسان ووحدته. وتحضر التكنولوجيا داخل الرواية من خلال الروبوت "أليسكا"، وهو حضور يمنح النص بعدا معاصرا واضحا. فالكاتب لا يكتفي بسرد حكاية حب أو رحلة سفر، بقدر ما يحاول أيضا التقاط التحولات التي يعيشها العالم اليوم تحت تأثير التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي.

تصل الرواية إلى ذروتها مع انهيار العلاقة ودخول السارد السجن في البرازيل، وهي لحظة تكشف حجم الانكسار الذي يعيشه البطل. الحلم الذي جاء من أجله يتحول إلى كابوس، والحب الذي كان يراه خلاصا يصبح سببا في الضياع. بعد ذلك يبدأ السارد رحلة الهروب والبحث عن وطن آخر، وكأن الرواية تتحول إلى تأمل في معنى المنفى والاقتلاع. السارد لم يعد ينتمي بشكل كامل إلى المكان الأول، كما أنه عاجز عن الانتماء إلى العالم الجديد.

وفي وسط هذا الضياع، تبقى الكتابة هي الشيء الوحيد الذي يمنحه الإحساس بالاستمرار. ولذلك تبدو الرواية في النهاية وكأنها سيرة للكتابة نفسها، لأن السارد يعود دائما إلى النص الذي يكتبه مهما تغيرت الأمكنة والوجوه والتجارب.

إن رواية "قبلة في ريو دي جانيرو" للكاتب زهير بوعزاوي تقدم تجربة سردية تنفتح على أسئلة متعددة تتعلق بالكتابة والحب والمنفى والهوية والتكنولوجيا. وهي رواية تجعل من المبدع شخصية قلقة تعيش بين الحلم والانكسار، وبين الرغبة في الاعتراف والخوف من السقوط. كما تكشف الرواية عن أزمة المجتمع مع الثقافة، وعن هشاشة الإنسان المعاصر الذي يبحث باستمرار عن معنى لحياته داخل عالم سريع التحول.

ومن خلال هذا المزج بين المحلي والكوني، وبين الواقعي والتخييلي، ينجح الكاتب في بناء نص روائي يجعل من الكتابة شكلا من أشكال مقاومة الخيبة والبحث الدائم عن وطن رمزي لا ينهار.

«بلد بتاع شهادات صحيح».. إفِّيه ساري المفعول حتى الآن

أحمد فضل شبلول
كاتب مصري

جملة أو "إفِّيه" (بلد بتاع شهادات صحيح) واحد من أشهر الإفيهات الارتجالية في تاريخ الفن العربي. أطلقه الفنان عادل إمام في بداية مسيرته الفنية أثناء تجسيده شخصية "دسوقي أفندي" (وكيل المحامي) في مسرحية "أنا وهو وهي" بطولة فؤاد المهندس وشويكار عام 1963. وقد حمل هذا الإفيه القصير أبعادًا اجتماعية ونقدية عميقة جعلته يعيش حتى الآن.

نبعت الكوميديا الخاصة بهذا الإفيه من أن الشخصية التي تتحدث عن "الشهادة الورقية" (دسوقي أفندي) هي شخصية هامشية، متواضعة التعليم، وتعمل في وظيفة بسيطة للغاية.

خرجت الجملة بشكل تلقائي وارتجالي من عادل إمام على المسرح. وجاءت لتعبر عن صدمة الشخصية عندما ترى أن "الشهادة والورقة الرسمية" هي المفتاح السحري والوحيد الذي يفتح كل الأبواب المغلقة في المجتمع، بغض النظر عن الكفاءة الفعلية.

ينتقد "الإفِّيه" نظرة المجتمع الشرقي التي تُبجل الألقاب الأكاديمية (مثل دكتور، باشمهندس، أستاذ) لمجرد الوجاهة الاجتماعية، حتى لو كان حامل الشهادة يفتقر إلى المهارة الحقيقية أو الوعي. لقد تحولت الشهادة الجامعية في الوعي الجمعي من وسيلة للتعلم والتثقيف إلى "صك أمان" اجتماعي واقتصادي، وبدونها يُنظر إلى الشخص نظرة دونية مهما كانت عبقريته أو نجاحه العملي.

ويذكر أن هذا الإفيه يعود إلى فترة الستينات، وهي الحقبة التي أعقبت ثورة يوليو 1952، حيث تميزت برفع شعارات "مجانية التعليم" وتكافؤ الفرص، وربط التعيين الحكومي المضمون بالحصول على المؤهل الدراسي. وسخَر "الإفيه" بشكل مبطن من النظام البيروقراطي الناشئ، حيث أصبحت "الورقة والأختام والشهادات" هي المحرك الأساسي للدولة والمجتمع، مما خلق هوسًا جماعيًا بجمع الشهادات الورقية لضمان الوظيفة الميرية (الحكومية).

ولعل من أسرار استمرارية هذا "الإفيه" حتى اليوم، هو تطابقه مع الواقع الحالي. فالواقع لم يتغير كثيرًا عن زمن إطلاق الإفيه في الستينات. فما زالت الأسر تضغط على أبنائها لدخول كليات القمة بحثًا عن اللقب الاجتماعي، حتى لو كان سوق العمل يتطلب مهارات تقنية وحرفية وتكنولوجية لا توفرها تلك الشهادات التقليدية.

كما يتقاطع الإفيه مع الواقع المعاصر الذي شهد ظهور الجامعات الوهمية وظاهرة تزوير أو شراء الدرجات العلمية (الماجستير والدكتوراه الفخرية) من أجل الوجاهة، وهو ما يثبت مجددًا أننا ما زلنا "بلد بتاع شهادات صحيح".

تبدأ جملة "الإفيه" بمبتدأ محذوف تقديره (هو)، لتكون النتيجة جملة اسمية تقريرية (بلد...). غياب المبتدأ يمنح الحكم صفة الإطلاق والتعميم؛ فالبلد هنا ليس مصر الستينات فقط، بل يتحول إلى نموذج مجرد للمجتمع ككل. واستخدام رابطة الملكية الشعبية "بتاع" يجرّد الشهادات من هيبتها الأكاديمية الفصحى (ذات شهادات / دولة مؤهلات) ويحيلها إلى "سلعة الدكان".

كلمة "بتاع" تخلق مفارقة لغوية بين جلالة المؤسسة التعليمية، وابتذال اللفظ العامي. والتأكيد بـ"صحيح" يعمل كأداة تصديق وإقرار متأخر تأتي بعد صدمة واكتشاف. هي تؤكد نبرة الذهول والرضوخ للأمر الواقع في آن واحد.

يتأسس "الإفيه" على الصراع بين المحتوى الداخلي للإنسان والغلاف الخارجي القانوني. فالشهادة في هذا النسق هي "الدال" الذي يكتسب قيمة مستقلة تمامًا عن "المدلول" (المعرفة الفكرية)، وتؤكد أن البنية التحتية للمجتمع الحديث قائمة على الأوراق. "الإفيه" يفكك هذا النظام عبر إظهار أن الورقة (الشهادة) لا توثق الكفاءة، بل هي التي "تخلق" الكفاءة من العدم في عين السلطة والمجتمع.

يمثل "دسوقي أفندي" الهامش غير المتعلم الذي يراقب حركة المركز (المجتمع البيروقراطي البرجوازي). ومن خلال رصده للبنية، يمارس تعرية للمركز من أسفل بعبارة تهكمية واحدة.

لقد تحولت الشهادة الورقية من مجرد "علامة دالة" على عبور مرحلة تعليمية، إلى "أيقونة" مقدسة بذاتها. الورقة بختم النسر وتوقيعاتها أصبحت تمتلك "قوة سحرية" تمنح حاملها هوية جديدة. والمفارقة السيميائية تظهر في التناقض البصري؛ فهيئة "دسوقي أفندي" الرثّة، وحركاته العشوائية، وملابسه البسيطة تصطدم سيميائيًا مع عالم "الشهادات الراقية" والملفات القانونية الأنيقة، مما يولد الضحك من فجوة الدلالة.

> «الإفِّيه» ينتقد نظرة المجتمع الشرقي التي تبجل الألقاب لمجرد الوجاهة الاجتماعية حتى لو كان حاملها يفتقر إلى الوعي

"الشهادة" هنا هي أداة لإعادة إنتاج الفئات الاجتماعية. و"الإفيه" يرصد اللحظة التاريخية التي تحوَّل فيها "التعليم" في مصر من أداة تنوير وتغيير طبقي إلى آلية بيروقراطية ميكانيكية لفرز البشر وتوزيع الامتيازات والمناصب حكوميًا.

كما يعبر "الإفيه" عن ثقافة الأمان الوظيفي التي هيمنت على العقل الجمعي العربي (المرتبط بالوظيفة الميرية أو الحكومية). وهنا نلاحظ أن الشهادة ليست رغبة في المعرفة، بل هي "صك حماية" ضد الفقر والنبذ الاجتماعي.

تعكس الجملة آليات الدفاع النفسي لشخصية "دسوقي إفندي". هو يدرك قلة حيلته المعرفية والمادية، لذا يسقط عجزه على المنظومة الخارجية بالقول إن العيب ليس فيه، بل في "البلد" الذي يشترط أوراقا لا يملكها. ويمثل الإفيه لحظة "تنفيس" جماعي للجمهور.

ونلاحظ أن المشاهد الذي يفشل في تحقيق طموحه الطبقي بسبب عوائق ورقية يجد في الضحك على هذه الجملة تدميرا رمزيا لسلطة "المؤهل" التي تقمعه يوميا.

ولعل "الإفيه" يطرح سؤالا وجوديا: هل الإنسان هو ما يعرفه ويفعله، أم هو ما تقوله الورقة عنه؟ المجتمع هنا يمارس "اختزالا وجوديا" للكائن البشري، حيث يُعدم وجود الشخص الفعلي والواقعي طالما لم يُوثق مؤسسيًا.

يعيش الفرد حالة اغتراب حاد عن منتجه (وعيه الذاتي)؛ فالمعرفة لم تعد تحقق ذات الإنسان، بل أصبحت مغتربة عنه في شكل شهادة تُباع وتُشترى وتُعرض للآخرين لنيل الاعتراف.

فنان أطلق نقدا لاذعا للمجتمعات العربية

العرب
الجمعة 2026/06/19
السنة 49 العدد 13839

عام التحول الحاسم.. الخوارزميات تعيد رسم خريطة العالم

الذكاء الاصطناعي يفرض معادلات جديدة على الاقتصاد والسياسة

سباق السيادة التقنية بين الولايات المتحدة والصين

الذكاء الاصطناعي لم يعد مجرد تقنية برمجية متقدمة، بل أصبح ساحة تنافس عالمي بين قوى الابتكار السريع وجهود الرقابة التنظيمية المتأخرة. عام 2026 يمثل نقطة تحول حاسمة، حيث انتقلنا من مرحلة الانبهار بالقدرات إلى مواجهة المخاطر الأخلاقية والسياسية والاقتصادية المرتبطة به.

وكلاء الذكاء الاصطناعي - يشهد عام 2026 طفرة حقيقية في انتشار ما يُعرف بـ"الوكلاء الذكيين" (AI Agents)، وهي أنظمة قادرة على تنفيذ مهام معقدة دون تدخل بشري مستمر. وفقًا لتقرير EY، أفاد 97 في المئة من الرؤساء التنفيذيين بأن مبادراتهم في مجال الذكاء الاصطناعي تحقق التوقعات أو تتجاوزها، ويتجلى هذا التحول بوضوح في تطوير البرمجيات حيث أصبح ما يقرب من نصف أكواد البرامج على منصة GitHub تُكتب باستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي. هذه الوكلاء لم تعد مجرد تجارب معملية، بل أصبحت تكتب الاختبارات، وتصلح الأخطاء، وتنفذ مهام تستمر لساعات أو أيام.

غير أن هذا التفاؤل التقني يصطدم بواقع عملي أكثر تعقيدًا. ففي بيئات الإنتاج الفعلية، لا تزال الأنظمة القائمة على النماذج اللغوية الكبيرة تعاني من مشكلات الاستقرار والموثوقية. التحدي الأكبر ليس في النماذج نفسها، بل في البنى التحتية التنظيمية والتقنية المصاحبة لها، مثل بيئات الاختبار، وإدارة الحوادث، وعمليات النشر الآمنة. الشركات التي تنجح في هذا المجال ستكون تلك التي تتعامل مع الذكاء الاصطناعي كمنظومة متكاملة، لا مجرد أداة تقنية معزولة.

سباق السيادة التقنية

ربما يكون التحول الأكثر دراماتيكية في مشهد الذكاء الاصطناعي لعام 2026 هو تحوله من مجال للتعاون العلمي الدولي إلى ساحة للتنافس الجيوسياسي المحموم. فالقدرات الذكائية لم تعد يُنظر إليها كمجرد محرك للابتكار والنمو الاقتصادي، بل أصبحت أصلا إستراتيجيا وطنيا يُخضع لمنطق السيطرة والسيادة الذي كان مقتصرًا على قطاعات الدفاع والطاقة. الولايات المتحدة وبكين تتنافسان بشراسة على الرقائق الإلكترونية المتطورة، والبيانات الضخمة، والبنى التحتية السحابية، فيما تجد أوروبا نفسها في موقع المتفرج القلق، إذ لا تمتلك سوى 5 في المئة إلى 10 في المئة من قدرات الحوسبة العالمية اللازمة لتطوير النماذج المتقدمة.

تقارير حديثة عن قيود أميركية على وصول أوروبا إلى نماذج متقدمة من Anthropic ليست مجرد نزاع تجاري عابر، بل هي كاشفة عن حقيقة بنيوية: الاعتماد على البنى التحتية الأجنبية للذكاء الاصطناعي يشكل نقطة ضعف إستراتيجية. وقد دفع هذا العديد من صانعي السياسات الأوروبيين إلى إعادة تعريف مفهوم "السيادة التكنولوجية"، واعتبار الذكاء الاصطناعي أصلًا جيوسياسيًا يُضاهي في أهميته سلاسل توريد الرقائق وقدرات الدفاع.

تضاؤل الوظائف

وسط هذه التحولات، يظل سؤال التأثير على الوظائف الأكثر إلحاحًا في الأذهان. تشير بيانات S&P Global إلى تباطؤ التأثير الإيجابي للذكاء الاصطناعي على التوظيف، مع تحول طفيف نحو الانكماش، حيث سجلت الشركات على المستوى العالمي تأثيرًا صافيًا سلبيًا بلغ 5- نقاط مئوية خلال الاثني عشر شهرًا الماضية.

> الوكلاء الذكيون يكتبون الأكواد ويصلحون الأخطاء وينفذون مهام طويلة لكن التحدي الحقيقي يكمن في البنية التحتية والتنظيم

غير أن الصورة أكثر تعقيدًا مما توحي به هذه الأرقام. ففي حين تتوقع الشركات الكبرى تخفيضات في الوظائف، لا تزال الشركات الصغيرة والمتوسطة تتوقع تأثيرًا إيجابيًا صافيًا، حيث يُستخدم الذكاء الاصطناعي لتوسيع القدرات بدلًا من استبدال العمالة.

لكن التحذير الحقيقي يأتي من قطاع التعليم، حيث يخشى الخبراء من فقدان المهارات الأساسية على المدى الطويل. كما صرح أحد المشاركين في استطلاع S&P Global: "العديد من الشركات تستخدم الذكاء الاصطناعي الآن حيث كانت ستوظف شخصًا شابًا... ما سنراه بعد بضع سنوات هو فجوة توظيف كبيرة حيث سنفقد هذه المهارات لأن الشركات سلكت طريق الذكاء الاصطناعي". هذا التحذير يلخص المعضلة الكبرى: الذكاء الاصطناعي قد يعزز الإنتاجية اليوم، لكنه قد يقوض رأس المال البشري غدًا.

جيل Z والمقاومة الثقافية

في تناقض لافت، يبرز جيل Z كقوة مقاومة للإفراط في الأتمتة، رغم كونه الجيل الأكثر انغماسًا في العالم الرقمي. تشير بيانات VML إلى أن 40 في المئة من جيل Z يعتبرون أنفسهم في علاقة هادفة مع الذكاء الاصطناعي، لكنهم في الوقت نفسه يقودون حركة نحو البساطة والأصالة. هذا الجيل يرفض التميز الرقمي المصطنع ويفضل الأدوات الرقمية البسيطة والتجارب الحقيقية.

وفقًا لتقرير Dentsu Creative، أصبح 70 في المئة من جيل Z يستخدمون الذكاء الاصطناعي بانتظام، لكن 55 في المئة منهم يعانون من الإرهاق الناتج عن المحتوى التكراري، ويسعون لتقليل الوقت أمام الشاشات. هذا التوتر بين الانغماس التقني والبحث عن الأصالة يعيد تعريف العلاقة بين الإنسان والآلة في عصر الذكاء الاصطناعي.

الاستقلالية غير المسبوقة

على الصعيد التقني، يشهد عام 2026 تطورًا نوعيًا في شكل أنظمة ذكاء اصطناعي قادرة على تعديل ذاتها باستمرار. بحث جديد يقدم نموذج SOLAR، وهو نظام يتعلم مدى الحياة ويتكيف مع البيئات المتغيرة دون تدخل بشري، باستخدام التعلم المعزز متعدد المستويات لاكتشاف إستراتيجيات التكيف بشكل مستقل. هذه الأنظمة تمثل قفزة هائلة في الاستقلالية، لكنها تثير في الوقت نفسه مخاوف عميقة من فقدان السيطرة عليها.

في مجال الاكتشاف العلمي، تظهر نماذج مثل GRAFT-ATHENA القدرة على إجراء اكتشافات مستقلة وتوسيع مساحة عملها المعرفية، حيث تعلمت حل مسائل فيزيائية معقدة واقترحت قيودًا تنظيمية جديدة للمسائل العكسية غير المحددة، بل واكتشفت طرقًا عددية جديدة. هذه القدرات تفتح الباب أمام مختبرات ذاتية القيادة تنمو قدراتها مع كل مشكلة تحلها، مما يعيد تعريف مفهوم البحث العلمي نفسه.

سؤال الرواية الأخلاقية

ما نشهده في عام 2026 هو أكثر من مجرد تطور تقني؛ إنه تشكل نظام بيئي عالمي جديد يعيد تعريف الاقتصاد والسياسة والثقافة. الذكاء الاصطناعي لم يعد أداة في أيدي البشر، بل أصبح فاعلاً رئيسيًا في تشكيل مستقبلنا. السؤال الجوهري الذي يفرض نفسه بقوة: من يملك الرواية الأخلاقية والتنظيمية لتوجيه هذه القوة؟ هل ستكون السيطرة للقوى السوقية التي تقودها عمالقة التكنولوجيا أم للدول التي تسعى لفرض سيادتها التقنية أم للمجتمع المدني الذي يطالب بحماية القيم الإنسانية في مواجهة الآلة؟

الذكاء الاصطناعي أصبح واقعا يتجاوز كونه مجرد تقنية أو أداة برمجية. هذه القوة تكشف في الوقت نفسه عن طموحات كبيرة في مجالات الإنتاجية والابتكار، وعن مخاوف عميقة تتعلق بالسيطرة والأخلاقيات والسياسة. التحدي لم يعد في تطوير الخوارزميات أو تحسين الأداء، بل في تحديد ما إذا كان الذكاء الاصطناعي سيُستخدم لتعزيز قدرات الإنسان وتوسيع إمكاناته، أو سيؤدي إلى استبدال الإنسان وإقصائه من أدوار أساسية في الاقتصاد والمجتمع.

الإفراط في الذكاء الاصطناعي

علي قاسم
كاتب سوري

الذكاء الاصطناعي لم يعد مجرد تقنية مساعدة لتحسين الأداء، بل أصبح منظومة متغلغلة في كل تفاصيل الحياة اليومية. خلال نص عقد، انتقل من مختبرات البحث إلى غرف النوم ومكاتب العمل ومؤسسات التعليم والإدارة والسياسة. هذا الانتشار السريع جعل الإنسان يعيش في بيئة رقمية تتحكم فيها الخوارزميات أكثر مما يتحكم هو فيها. ما كان يُقدَّم كوسيلة للتحرر من القيود البشرية أصبح في كثير من الحالات شكلا جديدا من الرقابة غير المرئية.

خلال السنوات الأخيرة، توسعت تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجالات متعددة: البحث، التعليم، الإعلام، التوظيف، والخدمات العامة. أنظمة البحث أصبحت تتوقع ما نريد قبل أن نكتبه، ومنصات التعليم تحدد مسارات الطلاب بناءً على بيانات الأداء، وأنظمة التوظيف تغربل آلاف السير الذاتية في ثوانٍ، ومنصات التواصل الاجتماعي تصمم المحتوى الذي نراه وفقاً لتفضيلاتنا السابقة. هذه التحولات جعلت الإنسان متلقيا لقرارات تتخذها أنظمة لا يفهم منطقها ولا يستطيع الاعتراض عليها. في التعليم، تقلصت مساحة الإبداع الفردي لصالح أنماط تعلم معيارية. في الإعلام، خلقت الخوارزميات فقاعات معرفية تحاصر المستخدم داخل دائرة محدودة من الآراء والمحتوى. وفي سوق العمل، أصبحت القرارات الآلية تحدد من يحصل على فرصة ومن يُستبعد، بناءً على بيانات قد تكون منحازة أو ناقصة. النتيجة أن الذكاء الاصطناعي تحول من أداة إلى سلطة، ومن مساعد إلى حاكم غير مرئي يوجه حياتنا اليومية.

> الجيل الذي يقود المقاومة ضد الإفراط في الذكاء الاصطناعي ليس الجيل الأكبر بل جيل Z الذي نشأ في بيئة رقمية

هذا التحول السريع كشف عن فجوة كبيرة بين سرعة التطور التقني وقدرة المجتمعات على استيعابه وتنظيمه. فكلما زادت كفاءة الأنظمة، زادت حاجتها إلى بيانات ضخمة، وكلما توسع جمع البيانات، زادت المخاوف بشأن الخصوصية والرقابة. أصبح جمع البيانات شرطاً أساسياً لعمل الخوارزميات، لكنه في الوقت نفسه خلق أزمة ثقة بين الأفراد والمؤسسات. الخصوصية لم تعد قضية أخلاقية تخص النخب، بل أصبحت قضية وجودية تمس حق الإنسان في أن يكون له عالم خاص لا تخترقه الخوارزميات. الاتحاد الأوروبي أقر قوانين صارمة لحماية البيانات، أبرزها "قانون الذكاء الاصطناعي" الذي يلزم الشركات بالكشف عن كيفية استخدام المعلومات الشخصية. في الولايات المتحدة، تصاعدت المواجهات بين الكونغرس وشركات التكنولوجيا حول الشفافية والمساءلة. أما الصين، فاعتبرت البيانات والخوارزميات جزءاً من أسرار الدولة وأدوات للسيطرة والتنمية. هذه المواقف المختلفة تعكس إدراكا عالميا بأن الذكاء الاصطناعي لم يعد مجرد قطاع اقتصادي، بل أصبح بنية سياسية وأمنية تؤثر في السيادة الوطنية.

المفارقة أن الجيل الذي يقود المقاومة ضد الإفراط في الذكاء الاصطناعي ليس الجيل الأكبر سنا، بل جيل الشباب الذي نشأ في بيئة رقمية مشبعة بالخوارزميات. جيل Z بدأ يرفض أن يكون مجرد مستهلك بيانات، ويدعو إلى تقليل الاعتماد على التطبيقات الذكية واستعادة التواصل الإنساني الحقيقي. ظهرت محركات بحث خالية من الذكاء الاصطناعي، وانتشرت حركة "الحدّ الرقمي" التي تدعو إلى تقليل الوقت أمام الشاشات وإعادة التوازن بين الحياة الواقعية والافتراضية. هذا الجيل يعاني من إرهاق رقمي واضح، ويبحث عن بدائل أكثر إنسانية في التعلم والتواصل والعمل. كما ظهرت مبادرات شبابية لتعليم الخصوصية الرقمية والوعي بالحقوق الفردية، في مواجهة الشركات العملاقة التي تحتكر البيانات وتوجه السلوك الاجتماعي. هذه الظاهرة تشير إلى أن الوعي الرقمي لم يعد حكرا على الخبراء، بل أصبح جزءا من الثقافة العامة لجيل جديد يريد أن يعيد تعريف علاقته بالتقنية.

المقاومة الاجتماعية للإفراط في الذكاء الاصطناعي ليست رفضا للتقدم، بل محاولة لإعادة صياغة العلاقة بين الإنسان والآلة. في الإعلام، بدأت مؤسسات عريقة تعيد الاعتبار للصحافة الميدانية والتحقيقات التي لا تستطيع الخوارزميات إنتاجها. القراء يبحثون عن محتوى موثوق وتحليل عميق بدلاً من التدفق السريع للمعلومات الموجهة. في التعليم، ظهرت دعوات إلى إعادة التركيز على التفكير النقدي والإبداع، لأن الاعتماد الكامل على أدوات الذكاء الاصطناعي يخلق معرفة سطحية تفتقر إلى العمق الإنساني. في السياسة، أصبح ملف الذكاء الاصطناعي جزءا من الحملات الانتخابية، حيث يطالب الناخبون ببرامج واضحة لحماية الخصوصية وضبط الخوارزميات. وفي العلاقات اليومية، بدأ الأفراد يدركون أن هواتفهم تعرفهم أكثر مما يعرفون أنفسهم، وأن تطبيقات المواعدة تقترح شركاء بناءً على معايير حسابية لا تعكس حقيقة الانجذاب الإنساني. هذه التحولات تؤكد أن المجتمع لا يرفض التقنية، بل يسعى إلى إعادة التوازن بين الكفاءة والإحساس، بين الإنتاجية والهوية.

التحدي الأكبر اليوم هو إيجاد صيغة توازن بين الإنسان والآلة. المطلوب نموذج جديد يمكن تسميته "الإنسان المعزز بالوعي"، حيث يُستخدم الذكاء الاصطناعي كأداة دعم لا كبديل للعقل البشري. هذا النموذج يقوم على ثلاثة مبادئ أساسية:

الشفافية في عمل الخوارزميات، بحيث يعرف المستخدم كيف تُتخذ القرارات التي تؤثر في حياته، ويملك الحق في الاعتراض عليها.

حماية الخصوصية الفردية كحق أساسي غير قابل للمساومة، لأن الكرامة الإنسانية لا يمكن أن تُقاس بمعايير الكفاءة أو الربحية.

تعزيز التفكير النقدي في مواجهة القرارات الآلية، وتثقيف الأجيال القادمة على أن السؤال أهم من الإجابة، وأن الشك أداة معرفية ضرورية في عصر الخوارزميات.

> الذكاء الاصطناعي تحول من أداة إلى سلطة ومن مساعد إلى حاكم غير مرئي يوجه حياتنا اليومية

الذكاء الاصطناعي قادر على مضاعفة الإنتاجية وتحسين الخدمات وتحليل البيانات الضخمة بسرعة تفوق قدرات الإنسان، لكنه في الوقت نفسه قد يُضعف الهوية الإنسانية إذا تُرك بلا ضوابط. الخطر لا يكمن في التقنية نفسها، بل في غياب الوعي والحوكمة التي تضمن استخدامها في خدمة الإنسان لا في السيطرة عليه. المطلوب ليس إيقاف التطور، بل تنظيمه وفق معايير أخلاقية واضحة تضع الإنسان في مركز المعادلة.

العالم يقف أمام خيارين: إما الاستسلام لهيمنة الخوارزميات وفقدان الخصوصية والوعي الفردي، أو مقاومة الإفراط في الذكاء الاصطناعي وإعادة صياغة العلاقة مع التقنية على أسس جديدة. الخصوصية والوعي الرقمي لم يعودا ترفا فكريا، بل شرطا لبقاء الإنسان سيد قراراته في عصر الأتمتة. السؤال الذي سيحدد شكل العقد القادم هو ما إذا كنا قادرين على إعادة التقنية إلى دورها الطبيعي كأداة في خدمة الإنسان، أم أننا تجاوزنا نقطة اللاعودة وأصبحنا نعيش داخل منظومة لا يمكن السيطرة عليها.

الجواب لا يزال مفتوحا، لكن إدراكنا للخطر هو الخطوة الأولى نحو استعادة السيطرة. مقاومة الإفراط في الذكاء الاصطناعي ليست معركة ضد التقدم، بل دفاع عن جوهر الإنسان في زمن تتسارع فيه الخوارزميات أكثر من قدرتنا على التفكير. الحفاظ على هذا الجوهر هو التحدي الحقيقي لعصرنا الرقمي، وهو ما سيحدد ما إذا كان المستقبل سيحمل ملامح "الإنسان المعزز بالوعي" أم "الإنسان المستبدَل بالخوارزمية".

تفاعل بين الوعي الإنساني والخوارزميات

العرب
الجمعة 2026/06/19
السنة 49 العدد 13839

أسود الأطلس يزأرون عالميًا بقفزة تاريخية للمركز السادس

المنتخب المغربي يطمح لإهداء العرب الانتصار الأول في المونديال

قفز المنتخب المغربي إلى المركز السادس عالميًا في أحدث تصنيف للاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا)، في إنجاز تاريخي غير مسبوق، بالتزامن مع مواصلة الفريق تحضيراته لمباراة الجولة الثانية من منافسات كأس العالم 2026، سعيًا لتحقيق أول فوز عربي في البطولة.

منتخب عربي بمواصفات عالمية

نيويورك - حقق المنتخب المغربي قفزة عملاقة في التصنيف العالمي، حيث أعلن الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) في أحدث ترتيب للمنتخبات عن إنجاز غير مسبوق بارتقاء "أسود الأطلس" إلى المركز السادس عالميًا، لأول مرة في تاريخ كرة القدم المغربية والعربية.

وأظهر التصنيف الحي عبر الموقع الرسمي للفيفا ارتفاع رصيد المنتخب المغربي إلى 1755.62 نقطة، متجاوزًا رقمه السابق (1755.10 نقطة) الذي وضعه في المركز السابع خلال التحديث الصادر في 24 يونيو الجاري.

وجاء هذا التقدم الملحوظ تتويجًا للأداء الاستثنائي الذي قدمه المنتخب المغربي السبت الماضي، حين فرض تعادلًا إيجابيًا (1–1) على نظيره البرازيلي ضمن منافسات المجموعة الثالثة في بطولة كأس العالم 2026.

وأشاد المحللون الرياضيون بالمستوى الفني والبدني القوي لـ"أسود الأطلس" في مباراتهم الافتتاحية، واصفين النتيجة بأنها "تعادل بطعم الفوز".

وبهذه النتيجة، أضاف كل منتخب نقطة واحدة إلى رصيده في المجموعة التي تضم أيضًا منتخبي اسكتلندا وهايتي.

ويدخل المنتخب المغربي منافسات مونديال 2026 بطموحات عريضة وآمال كبيرة، مستمدًا إلهامه من إنجازه التاريخي في كأس العالم (قطر 2022)، عندما كسر احتكار الكبار وأصبح أول منتخب عربي وأفريقي في التاريخ يبلغ الدور نصف النهائي، لينهي تلك النسخة في المركز الرابع عالميًا.

ويتطلع "أسود الأطلس" إلى إهداء العرب الانتصار الأول في بطولة كأس العالم لكرة القدم 2026، المقامة حاليًا في الولايات المتحدة والمكسيك وكندا.

ويلتقي المنتخب المغربي مع نظيره الاسكتلندي على ملعب "جيليت"، مساء الجمعة بالتوقيت المحلي، ضمن منافسات الجولة الثانية من المجموعة الثالثة في مرحلة المجموعات، والتي تضم أيضًا منتخبي البرازيل وهايتي.

ولم تنجح المنتخبات العربية الثمانية المشاركة في مونديال 2026 في تحقيق أي فوز خلال الجولة الأولى، إذ حققت أربعة تعادلات وتلقت أربع هزائم.

وتتصدر اسكتلندا ترتيب المجموعة حاليًا برصيد ثلاث نقاط، عقب فوزها (0–1) على هايتي في مباراتها الافتتاحية، متفوقة بفارق نقطتين عن أقرب ملاحقيها، منتخبي المغرب والبرازيل، اللذين تعادلا (1–1)، فيما يتذيل منتخب هايتي الترتيب بلا نقاط.

> المحللون الرياضيون أشادوا بالمستوى القوي لـ«أسود الأطلس» في مباراتهم الافتتاحية، واصفين النتيجة بأنها «تعادل بطعم الفوز»

وترك المنتخب المغربي انطباعًا قويًا في مباراته الأولى أمام البرازيل، حيث تقدم بهدف سجله إسماعيل صيباري، قبل أن يعادل فينيسيوس جونيور النتيجة بهدف رائع، ليحصل كل فريق على نقطة ثمينة.

ولا يستطيع منتخب المغرب ضمان التأهل إلى دور الـ32 حتى في حال فوزه على اسكتلندا، لكن ذلك سيضعه في موقف قوي قبل مواجهته الأخيرة في المجموعة أمام هايتي.

ويُعد منتخب المدرب محمد وهبي من بين المرشحين للمنافسة على اللقب، نظرًا لجودة عناصره، وقد وجّه رسالة قوية لمنافسيه بعد الأداء المميز أمام البرازيل.

ويأمل المنتخب المغربي في تحقيق فوزه الثاني على اسكتلندا في تاريخ مواجهاتهما، بعدما سبق أن حقق انتصارًا كبيرًا (0–3) في دور المجموعات بمونديال فرنسا 1998.

ومن المرجح أن يحافظ المنتخب المغربي على تشكيلته دون تغيير، في ظل عدم تسجيل أي إصابات جديدة.

وقاد صيباري (25 عامًا)، الذي يستعد للانتقال إلى بايرن ميونخ قادمًا من آيندهوفن هذا الصيف، هجوم المغرب أمام البرازيل وسجل هدفًا رائعًا، ومن المتوقع أن يحتفظ بمكانه في التشكيلة الأساسية.

كما يُنتظر أن يلعب كل من براهيم دياز (ريال مدريد) ونصير مزراوي (مانشستر يونايتد) دورًا محوريًا في هذه المباراة.

في المقابل، يضمن المنتخب الاسكتلندي التأهل إلى الأدوار الإقصائية لأول مرة في تاريخه في حال فوزه على المغرب، بل وقد يتصدر المجموعة إذا فاز وخسرت البرازيل أمام هايتي.

ولم يقدم المنتخب الاسكتلندي أداءً مقنعًا أمام هايتي، لكن هدف جون ماكجين في الشوط الأول كان كافيًا لمنح فريق المدرب ستيف كلارك ثلاث نقاط ثمينة.

ولم يسبق لاسكتلندا التأهل إلى مرحلة خروج المغلوب في أي بطولة كبرى، ما يزيد من أهمية هذه المباراة.

ويسعى المنتخب الاسكتلندي لحسم التأهل مبكرًا قبل مواجهته الصعبة أمام البرازيل في الجولة الأخيرة يوم 24 يونيو الجاري.

ويطمح الفريق للثأر من خسارته الثقيلة أمام المغرب قبل 28 عامًا، وفي حال تصدره المجموعة، سيواجه وصيف المجموعة السادسة، والذي قد يكون أحد منتخبات السويد أو اليابان أو هولندا أو تونس.

وتحوم الشكوك حول مشاركة سكوت ماكينا بسبب إصابة في ربلة الساق، لكن من المتوقع أن يعتمد المدرب على التشكيلة نفسها التي خاضت مباراة هايتي.

وقد يواصل كل من تشي آدامز ولورانس شانكلاند قيادة الهجوم رغم أدائهما المتواضع، فيما سيلعب ماكجين وسكوت مكتوميناي في خط الوسط.

ويبرز رايان كريستي كأحد الأسماء الساعية لدخول التشكيلة الأساسية، لكن من المرجح استمرار بن جانون–دواك في مركز الجناح الأيمن.

غزارة تهديفية في الجولة الأولى من كأس العالم

نيويورك - شهدت الجولة الأولى من كأس العالم 2026، المقامة في أميركا الشمالية، غزارة تهديفية لافتة قاربت ضعف الحصيلة المسجلة في نسخة قطر 2022، بالتزامن مع تسجيل نتائج سلبية للمنتخبات العربية.

وتتجه النسخة الحالية من المونديال، التي عرفت زيادة عدد المنتخبات المشاركة إلى 48 منتخبًا، نحو تحطيم العديد من الأرقام القياسية.

وبلغ عدد الأهداف المسجلة في الجولة الأولى، التي اختُتمت صباح الخميس، 75 هدفًا في 24 مباراة، بمعدل 3.125 أهداف لكل مباراة.

في المقابل، شهدت نسخة 2022 تسجيل 41 هدفًا في 16 مباراة، بمعدل 2.562 هدفًا لكل لقاء، بينما بلغ عدد الأهداف في الجولة الأولى من مونديال 2018 نحو 38 هدفًا، بمعدل 2.375 هدفًا للمباراة. أما نسخة 2014، فقد عرفت تسجيل 49 هدفًا بمعدل 3.062 أهداف لكل مباراة.

في حين تراجع المعدل التهديفي في مونديال 2010، الذي أقيم لأول مرة في القارة الإفريقية، إلى 25 هدفًا فقط، بمعدل 1.562 هدفًا لكل مباراة.

وتصدرت المجموعة السادسة قائمة أكثر المجموعات تسجيلًا للأهداف في الجولة الأولى من النسخة الحالية برصيد 10 أهداف، مدفوعة بالفوز الكبير للسويد على تونس (1–5)، تلتها المجموعة الخامسة التي شهدت فوزًا كاسحًا لألمانيا على كوراساو (1–7)، ثم المجموعة التاسعة التي عرفت انتصار فرنسا على السنغال (1–3) والنرويج على العراق (1–4).

وتساوت المجموعات الرابعة والعاشرة والثانية عشرة برصيد 7 أهداف لكل منها. في المقابل، جاءت المجموعة الثامنة، التي تضم إسبانيا (أحد أبرز المرشحين للقب) إلى جانب أوروغواي والسعودية والرأس الأخضر، في ذيل الترتيب، بعدما شهدت تسجيل هدفين فقط، تلتها المجموعة الثالثة بـ3 أهداف، ثم المجموعة الثانية بـ4 أهداف.

وعلى صعيد المنتخبات العربية، خيبت نتائج الجولة الأولى الآمال، حيث لم تحقق المنتخبات الثمانية أي فوز، مكتفية بأربعة تعادلات مقابل أربع هزائم. واستقبلت شباكها 19 هدفا، مقابل تسجيل 7 أهداف فقط.

ويُعد المنتخب الجزائري الوحيد، من بين منتخبات السعودية والمغرب ومصر وقطر وتونس والعراق والأردن، الذي فشل في هز الشباك خلال الجولة الأولى، بعدما خسر أمام الأرجنتين بثلاثية سجلها النجم ليونيل ميسي.

> عدد الأهداف المسجلة في الجولة الأولى من كأس العالم، التي اختُتمت صباح الخميس، بلغ 75 هدفًا في 24 مباراة

وبعد الثلاثية التي أحرزها ميسي في شباك الجزائر، أصبح نجم إنتر ميامي هو الهداف التاريخي للمونديال بالمشاركة مع الألباني ميروسلاف كلوزه ولكل منهما 16 هدفًا.

ويأتي هاتريك ميسي بعد ساعات من اقتراب الفرنسي كيليان مبابي منه، حيث سجل مهاجم ريال مدريد هدفين ليصل رصيده إلى 14 هدفًا خلال مشاركاته بالمونديال الحالي.

ومن المتوقع أن تشهد النسخة الحالية منافسة شرسة بين الثنائي الأرجنتيني والفرنسي، من أجل انتزاع اللقب بشكل كامل بعيدًا عن كلوزه، خاصة وأنها قد تكون الأخيرة لميسي في مسيرته الدولية، لذلك سيصمم نجم إنتر ميامي على الظفر بهذا اللقب.

هدف تاريخي للمونديال

من صناعة المجد إلى دائرة الشك.. رونالدو يواجه عاصفة انتقادات

ريفييرا مايا (المكسيك) - تعرض النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو لانتقادات شديدة، بسبب قرار مدربه روبرتو مارتينيز إبقاءه في الملعب طوال مباراة تعادل البرتغال أمام الكونغو الديمقراطية في كأس العالم 2026.

ولم يتمكن رونالدو، قائد المنتخب البرتغالي، من تحقيق إنجاز جديد بأن يصبح أول لاعب يسجل في ست بطولات كأس عالم مختلفة، رغم الفرصة المتاحة له، في ظل تألق نجوم مثل كيليان مبابي وإيرلينغ هالاند وليونيل ميسي.

وترى أوساط رياضية أن المسرح كان مهيأً أمام رونالدو لترك بصمته الخاصة في كأس العالم 2026، لكنه لم يتمكن من السير في هذا الطريق.

القائد يلقي اللوم على زملائه

وتعادلت البرتغال (1–1) أمام جمهورية الكونغو الديمقراطية، الأربعاء، وفشل رونالدو في صناعة التاريخ بعدما أخفق في التسجيل.

ووجّه النجم الفرنسي السابق تييري هنري انتقادات حادة لرونالدو خلال تحليله للمباراة، مطالبًا إياه بـ"التوقف عن إفساد" كرات زملائه.

وتقدمت البرتغال بهدف جواو نيفيز، قبل أن يدرك يوان ويسا التعادل للمنتخب الأفريقي، في واحدة من أكبر مفاجآت كأس العالم 2026 حتى الآن.

وقال هنري، خلال تحليله على قناة "فوكس" الأميركية: "الفريق يحتاج إلى التسجيل، وليس رونالدو، وعليه أن يدرك ذلك جيدًا".

وأضاف: "في إحدى اللقطات، تقدم فرانشيسكو كونسيساو بالكرة، وكان من المفترض أن يمررها إلى برونو فرنانديز، لكن رونالدو ركض وقطع مسار التمرير".

وحصل رونالدو على تقييم 6.1 عبر "صوفا سكور"، وهو الأدنى بين لاعبي البرتغال في المباراة.

من جانبه، انتقد كريس ساتون، مهاجم بلاكبيرن وتشيلسي وأستون فيلا السابق، قرار المدرب روبرتو مارتينيز بالإبقاء على اللاعب البالغ من العمر 41 عامًا في الملعب طوال المباراة.

وعندما دخل المهاجم غونزالو راموس بديلًا لفيتينيا في الدقيقة 83، قال ساتون خلال تعليقه عبر إذاعة "بي بي سي 5 لايف": "هذا أمر محرج من مارتينيز. قد ينجح القرار، لكن هل نشاهد جميعًا مباراة مختلفة؟".

وأضاف، بحسب شبكة "بي بي سي": "إنه يخشى استبداله، إنه ليس المدرب. قد يسجل رونالدو هدف الفوز، لكن المباراة تجاوزته اليوم".

وتلعب البرتغال في الجولة الثانية أمام أوزبكستان مساء الثلاثاء المقبل، قبل أن تواجه كولومبيا في ختام دور المجموعات فجر الأحد 28 يونيو الجاري.

من جهته، أشعل الإعلامي الفرنسي دانيال ريولو جدلًا واسعًا بعد تصريحات قوية انتقد فيها رونالدو عقب التعادل.

وجاءت هذه التصريحات في ظل حالة من الغضب الإعلامي والجماهيري تجاه أداء المنتخب البرتغالي، الذي فشل في تحقيق الفوز رغم التوقعات الكبيرة، وسط تساؤلات حول الفاعلية الهجومية للفريق.

وتحوّل رونالدو إلى محور الجدل بعد المباراة، في ظل تراجع تأثيره داخل الملعب مقارنة بما اعتادت عليه الجماهير خلال سنوات تألقه.

وقال ريولو، عبر شبكة RMC Sport الفرنسية، إن رونالدو بات يشكل عبئًا على المنتخب البرتغالي، مشيرًا إلى أن الفريق بدا وكأنه يلعب بعدد أقل من اللاعبين.

> النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو تحوّل إلى محور جدل في ظل تراجع تأثيره داخل الملعب مقارنة بما اعتادت عليه الجماهير

وأضاف أن رونالدو يتعامل مع مسيرته الحالية وكأنه لا يزال في قمة مستواه، رغم اختلاف المعطيات البدنية والفنية في هذه المرحلة.

وأشار إلى أن ليونيل ميسي يدرك طبيعة مرحلته الحالية، على عكس رونالدو الذي – بحسب وصفه – ما زال يتصرف بعقلية لاعب في عمر 25 عامًا.

وأثارت هذه المقارنة تفاعلًا واسعًا عبر وسائل الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي، وسط انقسام في الآراء حول تقييم أداء النجمين في هذه المرحلة.

ولم تتوقف الانتقادات عند هذا الحد، إذ أطلق أحمد عطيف، نجم المنتخب السعودي السابق، تصريحات مثيرة للجدل خلال ظهوره في برنامج "دورينا غير".

وتطرق عطيف إلى وضع رونالدو في البطولة، منتقدًا استمرار الاعتماد عليه بشكل أساسي، كما أشاد بالمستويات التي يقدمها ميسي مع منتخب الأرجنتين، معتبرًا أنه لا يزال قادرًا على صناعة الفارق.

واعتبر عطيف أن وجود رونالدو يمنح المنتخب البرتغالي قيمة معنوية وقيادية كبيرة، إلا أن تأثيره الفني داخل الملعب لم يعد كما كان في السابق.

ويستعد المنتخب البرتغالي لمواجهة أوزبكستان في الجولة المقبلة، وسط ضغوط كبيرة بعد التعثر في المباراة الأولى.

وتتواصل التساؤلات داخل المعسكر البرتغالي حول التشكيلة الأنسب والدور الذي سيلعبه رونالدو في المباريات المقبلة، في ظل سعي الفريق لاستعادة توازنه والعودة إلى طريق الانتصارات.

العرب
الجمعة 2026/06/19
السنة 49 العدد 13839

السمارة.. متحف منقوش في صحراء المغرب

في قلب الصحراء المغربية، تخفي السمارة كنوزا أثرية استثنائية تنطق بآلاف السنين من التاريخ، حيث تحولت الصخور إلى صفحات مفتوحة سجل عليها الإنسان الأول تفاصيل حياته وطقوسه وعلاقته ببيئته. إنها رحلة مدهشة عبر الزمن، تكشف أسرار حضارات تركت بصمتها خالدة بين النقوش والرسوم الصخرية.

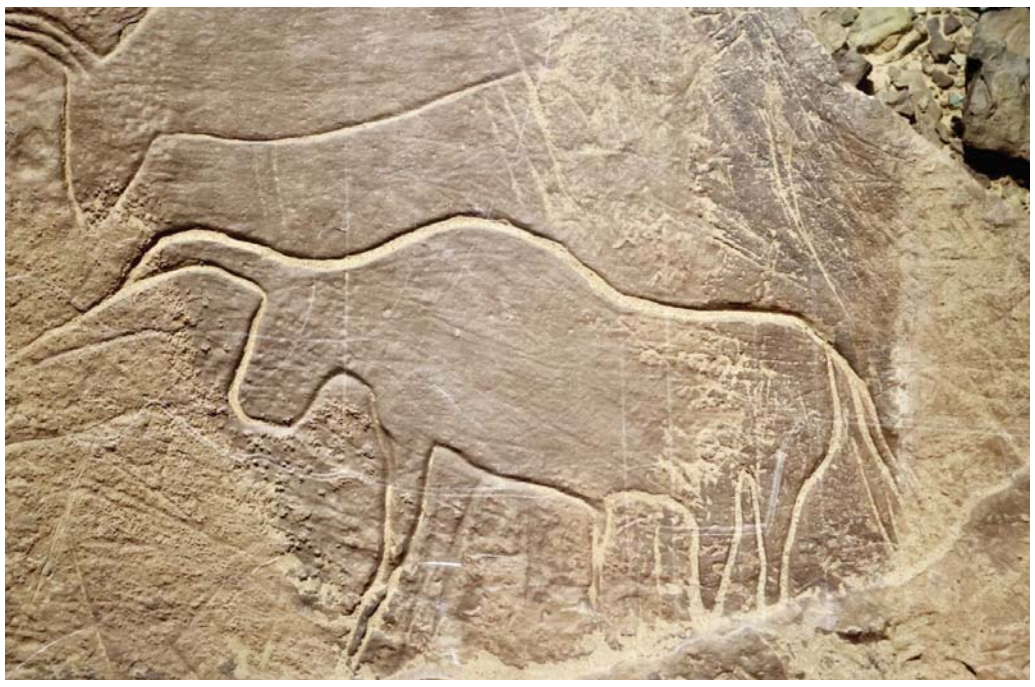

بصمة الإنسان القديم

الرباط - تزخر السمارة بتراث أثري فريد يروي قصة الإنسان منذ آلاف السنين، ويجعل من هذا الإقليم منارة ثقافية وسياحية في قلب الصحراء المغربية. وتنتشر النقوش الصخرية والرسوم الصباغية على امتداد الأودية والمنحدرات والواجهات الصخرية، فتحول الصخور الصلبة إلى سجلات مرئية تحفظ تفاصيل الحياة القديمة، وتكشف عن أنماط العيش والتحولات البيئية التي عرفتها المنطقة عبر العصور.

وتنتشر مئات اللوحات الصخرية في مواقع متعددة، من أبرزها العصلي بوكرش ووادي تيغرت والقصابي ومحيط الساقية الحمراء. وتضم هذه المواقع مجموعات متميزة من النقوش المتقنة التي خلفتها المجموعات البشرية المتعاقبة على المنطقة، وتقدم شواهد مادية على حضور الإنسان واستقراره بهذه الربوع منذ عصور موغلة في القدم.

وتعرض هذه المواقع رسومات لحيوانات ضخمة كالزرافات والفيلة والظباء والنعام، كما تجسد مشاهد متنوعة تعكس ثراء الحياة البرية التي كانت سائدة بالمنطقة. وتكشف النقوش أيضا عن اهتمام الإنسان القديم بالفلك، إذ تصور رموزا شمسية وأجراما سماوية تعكس مراقبته للسماء ورصده للظواهر الكونية. وتبرز هذه العناصر حجم المعرفة التي راكمتها المجتمعات القديمة بعالمها الطبيعي، كما تعكس مكانة الرموز الكونية في تصورها للحياة والوجود.

وتدل هذه الرسومات على أن المنطقة لم تكن صحراء قاحلة كما هي اليوم، بل عرفت ظروفا بيئية مختلفة اتسمت بانتشار الغطاء النباتي ووفرة المياه. ويظهر ذلك من خلال تصوير الأبقار بأسلوب "تازينا" المصقول، ومن خلال مشاهد الصيد التي توحي بغنى الموارد الطبيعية وتنوعها. وتؤكد هذه المعطيات أن السمارة كانت خلال فترات سابقة جزءا من مجال طبيعي قريب من السافانا الرطبة، الأمر الذي وفر شروطا ملائمة للاستقرار البشري وتطور أنشطة اقتصادية متعددة.

وتكشف النقوش الصخرية عن علاقة الإنسان بالأرض ومواردها، كما توثق انتقاله من القنص والصيد إلى الرعي والترحال. وتعكس هذه المشاهد مراحل متعاقبة من تطور المجتمعات البشرية، وتبرز كيفية تكيفها مع التغيرات المناخية والبيئية التي شهدتها المنطقة. كما تقدم معطيات مهمة حول التنظيم الاجتماعي وأساليب العيش وأنماط الاستغلال المبكر للموارد الطبيعية.

وتمثل الأدوات الحجرية الجزء الأقدم من هذا التراث الأثري، إذ تعود بعض القطع المكتشفة إلى العصر الحجري القديم الأسفل، بينما تمتد أخرى إلى العصرين الحجري الأوسط والحديث. وتتيح هذه الأدوات للباحثين تتبع تطور التقنيات التي استخدمها الإنسان في حياته اليومية، كما تساعد على فهم مسارات تطور المعرفة البشرية وأساليب صناعة الأدوات الضرورية للصيد والعيش والتنقل. وينقسم الفن الصخري إلى نوعين رئيسيين. ويشمل النوع الأول النقوش الصخرية التي تعتمد الحفر أو الصقل على سطح الحجر، بينما يشمل النوع الثاني الرسوم الصباغية التي تنجز باستعمال الألوان والطلاء. ويتميز الفن المنقوش بقدرته الكبيرة على مقاومة عوامل التعرية، فيما يتميز الفن الصباغي بهشاشته وقابليته للتلف والطمس مع مرور الزمن. ورغم ذلك، يوفر هذا النوع الأخير قيمة علمية كبيرة، إذ تسمح المواد العضوية الداخلة في تركيب الأصباغ بتحديد الحقب التاريخية لهذه الرسومات بشكل أكثر دقة.

ويبرز موقع الفارسية باعتباره من أهم مواقع الرسوم الصباغية بالجهة، حيث يحتفظ بنماذج نادرة من هذا الفن الذي يعد أقل انتشارا من النقوش الصخرية. وتمنح هذه الرسوم الباحثين فرصة لفهم جوانب إضافية من الحياة الثقافية والرمزية للإنسان القديم، كما تساعد على استكمال الصورة المتعلقة بالمراحل التاريخية التي عرفتها المنطقة.

وأطلقت المديرية الجهوية للثقافة بجهة العيون الساقية الحمراء خلال السنوات الأخيرة حملات واسعة للجرد والتوثيق، فمكنت هذه العمليات من اكتشاف مواقع جديدة وإحصاء عدد مهم من الشواهد الأثرية. وأسفرت هذه الجهود عن تسجيل 22 موقعا ضمن لائحة التراث الوطني، من بينها مواقع للنقوش الصخرية والرسوم الصباغية، إضافة إلى المعلمة التاريخية "دار حوزة".

وأعدت المصالح المختصة ملفات تقنية تهم ستة مواقع جديدة تمهيدا لتسجيلها وحمايتها، كما أحدثت أربع محافظات للمواقع الأثرية بهدف تعزيز آليات الحماية والتتبع. وعملت الجهات المعنية كذلك على ترميم "دار حوزة" وتنظيم أنشطة ثقافية وزيارات بيداغوجية لفائدة التلاميذ والطلبة والباحثين، بما يسهم في نشر الوعي بأهمية التراث الثقافي وصيانته.

ويؤكد مفتش المعالم والمواقع التاريخية عبدالإله أوغنان أن السمارة تعد من أهم الأقاليم المغربية الغنية بالمواقع الأثرية، خاصة تلك المرتبطة بالنقوش الصخرية والرسوم الصباغية. ويرى الباحث ببيا محمد مولود أن هذا التراث يشكل جسرا حيا يربط الماضي بالحاضر، ويجسد الخصوصية الثقافية والهوية التاريخية للمنطقة.

متحف قطر تطلق موسما فنيا حافلا

الدوحة - أعلنت متاحف قطر عن برنامج موسم خريف 2026 الذي يمتد من 3 سبتمبر 2026 إلى 30 أبريل 2027، ويضم أكثر من 15 معرضا ومبادرات فنية وثقافية متنوعة تهدف إلى تعزيز الحوار بين الثقافات وإثراء المشهد الإبداعي.

وأكدت الشيخة المياسة بنت حمد بن خليفة آل ثاني، رئيس مجلس أمناء متاحف قطر، أن الموسم الجديد يحتفي بالإبداع والصمود الإنساني، ويبرز تنوع التجارب الفنية والتصميمية من مختلف أنحاء العالم، مشيرة إلى إطلاق النسخة الثانية من بينالي دوحة التصميم، ومشروع "رباعية قطر" للفن المعاصر الذي يقام كل أربع سنوات.

ويفتتح متحف الفن الإسلامي معرض "اكتشف أوزبكستان" من 3 سبتمبر إلى 28 نوفمبر 2026، حيث يستعرض أعمال فنانين قطريين استلهموا التراث الثقافي الأوزبكي من خلال العمارة والمخطوطات والخزف والمنسوجات.

كما يقدم جاليري الحوش معرض "إبداع وإتقان الصورة" خلال سبتمبر وأكتوبر 2026، بمشاركة 13 مصورا فوتوغرافيا، ويتناول قضايا الهوية والذاكرة والانتماء والتراث والحياة المعاصرة.

ويحتضن مركز M7 خلال الفترة من أكتوبر إلى ديسمبر مجموعة من المعارض، من بينها "إردم: الزمن بعينها" الذي يستعرض مسيرة دار الأزياء العالمية، و"تقاليد متجددة" حول الحرف المعاصرة في المكسيك، إضافة إلى معرض "رحلة عبر عالم الحلي" الذي يضم أكثر من 500 قطعة.

ويعرض المتحف العربي للفن معرض "ما تبقى في ذاكرة الفنان" حول جماعة بغداد للفن الحديث، التي أسسها جواد سليم وشاكر حسن آل سعيد عام 1951، مسلطا الضوء على تأثيرها في الفن العربي والدولي.

صبا مبارك تودّع «إلهام» برسالة مؤثرة

القاهرة - حرصت الفنانة على توجيه رسالة مؤثرة إلى جمهورها عقب عرض الحلقة الأخيرة من مسلسلها، كشفت خلالها عن مشاعرها تجاه شخصية "إلهام" التي جسدتها ضمن الأحداث، كما وجهت تحية خاصة للفنان الراحل.

ونشرت صبا مبارك عبر حسابها على إنستغرام رسالة أعربت فيها عن امتنانها الكبير لتفاعل الجمهور مع العمل، مؤكدة أن رحلة شخصية "إلهام" وصلت إلى نهايتها، رغم أن الخاتمة جاءت قاسية، حسب تعبيرها. وأوضحت أنها كانت تتمنى أن تسير الأحداث في اتجاه مختلف بالنسبة للشخصيات التي ارتبط بها المشاهدون.

وأكدت الفنانة أن شخصية "إلهام" تركت أثرا خاصا في مسيرتها، مشيرة إلى أنها استمتعت بتجسيد تفاصيلها، وتعلمت منها الكثير، خاصة أنها كانت شخصية تضع الآخرين قبل نفسها، وهو ما جعلها قريبة إلى قلبها. كما وجهت صبا مبارك كلمات مؤثرة للفنان الراحل محمد مرزبان، الذي شارك في أحد مشاهد المسلسل الأخيرة قبل وفاته، حيث دعت له بالرحمة، في لفتة إنسانية تفاعل معها المتابعون بشكل واسع.

وأثارت نهاية مسلسل "ورد على فل وياسمين" نقاشا كبيرا على منصات التواصل الاجتماعي، إذ انقسم الجمهور بين من اعتبر النهاية واقعية ومنسجمة مع مسار الأحداث، وبين من رأى أنها جاءت قاسية بالنسبة لبعض الشخصيات. وساهم هذا الجدل في تصدر العمل اهتمامات المتابعين خلال الساعات الأخيرة.

حصون حضرموت.. هندسة يمنية بروح عريقة

صنعاء - في وادي حضرموت شرقي اليمن، لا تزال الحصون والمباني المشيدة بالطين وأحجار "القَرَف" صامدة منذ مئات السنين، شاهدة على إرث معماري نجح في التكيف مع البيئة المحلية والحفاظ على حضوره حتى اليوم.

وتزخر مديرية "يبعث" غربي محافظة حضرموت بعشرات الحصون والمباني الأثرية التي شُيدت بالطين والقَرَف، فيما يواصل السكان استخدام المواد ذاتها في بناء منازل حديثة تجمع بين الطابع التقليدي والزخارف المعمارية المحلية.

والقَرَف عبارة عن صفائح حجرية كلسية شبه صلبة ومتعددة الألوان، تُستخرج محليا وتُرص فوق بعضها، فيما يُستخدم خليط طيني مضافة إليه مخلفات محاصيل زراعية لربطها ومنح المباني مزيدا من المتانة.

ووفق تقرير سابق لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونسكو)، اعتمدت العمارة الحضرمية التقليدية على مواد محلية أسهمت في استدامة المباني التاريخية وتكيفها مع البيئة والمناخ المحلي على مدى قرون.

ويؤكد سكان في وادي حضرموت أن قدرة هذه المباني على الصمود تعود إلى انسجام مواد البناء المحلية مع طبيعة المناخ الجاف السائد في المنطقة.

وقال المواطن محمد علي "هذه المباني عشنا معها أبا عن جد"، مؤكدا أن هذا النمط المعماري لا يزال منتشرا في عدد من مناطق ريف حضرموت، ومنها مديرية يبعث.

وأضاف أن البناء الطيني أثبت ملاءمته للطقس والتربة في مناطق الوادي، بخلاف المناطق الساحلية التي تؤدي فيها الرطوبة والملوحة المرتفعة إلى تآكل الجدران وتفتيتها بشكل أسرع.

صباح العرب

علي قاسم
كاتب سوري

رجل يتقن فن المبالغة

في مايو 2026، وقف إيلون ماسك أمام حشد في قمة سامسون الدولية للتنقل الذكي، وأطلق عبارة أحدثت ضجة تجاوزت أروقة التكنولوجيا إلى حلقات النقاش الديني والأخلاقي. وصف ماسك تقنيات شركته "نيورالينك" بأنها "تقنيات بمستوى معجزات المسيح" و"معجزات العلم". كان يتحدث عن شرائح دماغية تهدف إلى استعادة البصر للمكفوفين والحركة للمشلولين. لكن هل نحن أمام ثورة طبية حقيقية، أم أمام عرض ترويجي مفرط الطموح من رجل بات يتقن فن المبالغة؟

لنكن منصفين: ما حققته "نيورالينك" حتى الآن ليس هينا. سبعة مرضى في المملكة المتحدة، وآخرون في الولايات المتحدة وكندا، باتوا قادرين على التحكم بأجهزة الكمبيوتر والهواتف بمجرد التفكير. سيباستيان غوميز، طالب طب فقد استخدام أطرافه بعد حادث غوص، قال إن التقنية منحته "أملا جديدا". هذه ليست معجزات، لكنها بلا شك خطوة فارقة في عالم واجهات الدماغ والكمبيوتر.

المشروع الذي تحدث عنه ماسك يهدف إلى تجاوز العين والعصب البصري وإرسال المعلومات مباشرة إلى القشرة البصرية في الدماغ. وقد حصل بالفعل على تصنيف "جهاز ثوري" من إدارة الغذاء والدواء الأميركية. التجارب على القرود مستمرة منذ ثلاث سنوات. الطريق إلى استعادة البصر للإنسان لا يزال طويلا، لكن البوصلة باتت واضحة.

حين يستخدم ماسك لغة المعجزات، فإنه يخلق فجوة خطيرة بين التوقعات والواقع. المقارنة بين تقنية تعيد القدرة على التحكم بجهاز كمبيوتر وبين معجزة إلهية هي، بأدنى تقدير، مبالغة غير لائقة. القس دايفيد جيويت علق بحكمة: "لا أعرف إن كان يحاول القول بأن عمله يمكن أن يحل محل يسوع، أم أنه يقول إن التكنولوجيا تقدمت إلى درجة أننا نحقق أشياء كانت مرتبطة بالمعجزات".

الأخطر من ذلك هو التاريخ المضطرب للشركة. تحقيقات إدارة الغذاء والدواء كشفت عن مشاكل في مراقبة الجودة وسجلات مفقودة في مختبرات الشركة بكاليفورنيا. اتهامات بالقسوة على الحيوانات، و"تجارب فاشلة" تركت القرود تعاني من نزيف في الدماغ. هذه التفاصيل لا ترويها البيانات الصحفية المتفائلة.

تصريح ماسك يفتح بابا أوسع للنقاش. حين يصف رجل أعمال ابتكاراته بأنها "معجزات"، فهو لا يبيع منتجا تقنيا فحسب، بل يضع نفسه في موقع شبه إلهي. هذه ليست مجرد مسألة أسلوب دعائي، بل مسألة أخلاقية عميقة حول كيفية توجيه التقدم التقني.

المشكلة ليست في طموح ماسك، بل في تعبيره عنه. العالم يحتاج إلى رؤى طموحة تدفع حدود الممكن. لكنه يحتاج أيضا إلى تواضع يعترف بأن كل خطوة تقنية، مهما كانت مبهرة، هي مجرد خطوة في رحلة طويلة. حين توصف هذه الخطوات بـ"المعجزات" في خطاب رجل الأعمال، فإننا نخاطر بفقدان البوصلة الأخلاقية التي يجب أن ترافق كل تقدم علمي.

تقنية "نيورالينك" تمثل تقدما حقيقيا، وربما ثوريا، في مجال واجهات الدماغ. المرضى الذين يستطيعون اليوم التحكم بأجهزتهم بمجرد التفكير هم دليل ملموس على ذلك. لكن وصف هذه التقنية بأنها "معجزات المسيح" خلل في الضمير الأخلاقي.

ماسك يذكرنا بأن أعظم الإنجازات التقنية يمكن أن تُهدر حين تفقد بوصلتها الأخلاقية. وقبل أن نُعمي أنفسنا ببريق "المعجزات" التقنية، علينا أن نتذكر أن الفرق بين المعجزة والإنجاز الهندسي، هو أن الأولى لا سيطرة لنا عليها، والثانية مسؤوليتنا وحدنا.